المشرق

درع الرئاسة (الباليوم)

نبذة بقلم حضرة الاب هنري لامنس

لمّا ورد النثر في اواخر الشهر المنصرم النبأ البرقي يبشّر بان قداسة الحبر الاحبار منح غبطة السيّد الملفان مار الياس بطرس الاوّل بطريرك الموارنة الكليّ الطوبى درع الرئاسة طلب الينا بعض افاضل البلدة ان نفيدهم علماً عن اصل هذه الدرع ومعناها واوصافها فلبّينا الى دعائهم بطيب الخاطر

(تحديدها) درع الرئاسة نسيج من الصوف الابيض يرسلهُ الحبر الاعظم الى البطاركة ورؤساء الاساقفة وبعض الاساقفة والقُصّاد الرسوليين دلالةً على السلطة التي يخوّلهم ايّاها في كنائسهم

(اسماؤها) تدعى هذه الدرع عند اللاتينيين بَاليوم (Pallium) اي رداء لشبهه قديمًا بالرداء ويدعوهُ الروم اومونوريون (Ὠμοφόριον) ومعناهُ ثوب المناكب ويوافقهُ عند السريان البطرشيل (من اليونانيّة Περιτραχήλιον ومعناها العقد) . وهم يدعونهُ ايضًا ܩܘܠܣܐ اي قلادة وܐܘܪܪܐ (هرّار) من اللاتينيّة (Orarium) . ويقولون لهُ بالعربيّة بُغمة وهي مشتقة من اللغة التركيّة بُغاق اي شريطة وطوق

(وصفها) كانت درع الرئاسة في اوائل النصرانيّة شبهَ كساء يشتمل بهِ الاساقفة عند اقامتهم الرتب الكنسيّة ثم طرأت على هيئتها اختلافات عديدة في كرور الازمان الى ان صارت على الشكل المعهود في ايامنا . وهي من الصوف وصوفها من جزّة حَمَلين ابيضين يقدّمهما قانونيّو كنيسة القديس يوحنا اللاتراني كلَّ سنة للحبر الاعظم . فاذا وافى يوم عيد القديسة الشهيدة أغنس في ٢١ كانون الثاني يُزيّن الحَمَلان بالزهور ويُحملان الى الكنيسة الملكيّة «Basilique» المبنيّة على اسم الشهيدة ويُجعلان وقت الذبيحة الالهيّة

على وسادتين من المخمل الاحمر على جانبي الهيكل ثمَّ يتلو عليهما كردينال القديسة اغنس صلوات معلومة يطلب الى الله ان يعضد بقوّته الذين يلبسون الدرع المنسوجة من صوفهما ويرشُّهما بالماء المقدَّس. ثمَّ يُحملان الى الحبر الاعظم فيباركهما ثم يسلّمهما شمَّاسان الى راهبات القديس لورنسيوس فيتمنَّ برعايتهما وتربيتهما ثمَّ يجزّ صوفهما يوم خميس الاسرار وينسج دروعاً وتصان في خزانة كنيسة القديس بطرس الى يرامون عيده فيؤتى بها الى عظيم الاحبار فيكرّسها ثم يودعها في محافظ ثمينة ويجعلها على قبر هامة الرسل منذ مساء اليوم السابق لعيده فتبقى هناك الى ثاني يوم العيد. ولذلك يقال عنها انَّها اخذت من جسم القديس بطرس (Desumptum de beati Petri corpore). وهي عبارة عن قدَّة عرضها ثلاثة اصابع تُجمع حول العنق فتطوّقهُ ولهذا الطوق طرفان يتزل احدهما على الصدر والآخر على الظهر يزيّنهما صلبان سود. وفي صورة الاوفوفوريون الذي يلبسهُ اساقفة الروم بعض الشبه بهذه الدرع الّا انَّ الاوموفوريون ذو الوانٍ مختلفة ولهُ طرفٌ واحد عريض مستطيل يتزل من الصدر الى الاسفل

(تاريخها) كانت الدرع المقدَّسة في اوائل الكنيسة من الملابس الحبريَّة. وقيل انَّها كانت احدى الحلل المميّزة للحبر الاعظم خليفة هامة الرسل تقوم لهُ مقام أفود عظيم الاحبار عند اليهود (خروج ٢٨: ٤) دلالةً على السلطان الاعظم الذي منحهُ المسيح لبطرس الصفاة. الّا انَّ الامر ليس بجليّ واضح. وفي نقوش القديمة يرتقي عهدها الى اواسط القرن الرابع وُجدت في رومة يُمثّل القديس بطرس وحدهُ لابساً هذه الدرع بين جميع الرسل اشارةً الى سموّ مقامهِ وسلطانهِ الاعلى وعلى درعهِ نُقشت المفاتيح رمز ملكهِ. وهذه الدرع يلبسها اليوم الباباوات عادةً صُلبَ نهارهم امَّا المُنعَم عليهم بها فلا يلبسونها الّا في وقت القدَّاس الالهي

ثمَّ اخذ الباباوات منذ القرن الرابع يمنحون الدرع المقدَّسة لمن يريدون اكرامهُ. واوَّل من فعل ذلك البابا مرقوس(١ ارسل درع الرئاسة لاسقف اوستية ومنذ ذلك الحين فُوض الى اساقفة هذه المدينة ان يقدّسوا الاحبار الرومانيين. وفي سنة ٥١٣ ارسل البابا سيماكوس هذه الشارة للقديس قيصاريوس اسقف مدينة أرل. ولمَّا ابتنى يوسطينوس

١) راجع ترجمتهُ في تاريخ الاحبار (Liber Pontificalis) وفي اعمال القديسين للبولنديين في المجلَّد ٥١ ص ٨٩٠

ملك الروم مدينة يوسطينيانة من اعمال اليرية طلب الى البابا اغابيطوس سنة ٥٣٥ ان ينعم على اسقفها الجديد بلبس الدرع فأبى مجيباً ان الدرع ليست للاساقفة بل خاصة بالبطاركة والمطارنة (١

ومن ذلك الحين لنا في التاريخ شواهد عديدة تنبئ بحقوق الاحبار الرومانيين من هذا القبيل فمنهم يستمدّ البطاركة وغيرهم درع الرئاسة وهم الذين يوسّعون نطاق استعمالها او يحصرونهُ كما يشأوون ويضعون لذلك قوانين محدودة لا يسمحون لاحد ان يتعدَّاها

(معناها) معنى درع الرئاسة سلطة لابسها كما سبق. فلمَّا كان اصل هذا السلطان الالهي في الاحبار الرومانيين فلهم وحدهم ان يمنحوا هذه الدرع لمن يفوّضون اليهِ قسماً من سلطتهم ولا يسوغ للمطارنة ان يتولَّوا تدبير كنائسهم ويتصرَّفوا بشؤون رعيَّتهم قبل ان ينالوا هذا الامتياز كما صرَّح بهِ البابا نيقولاوس الاوَّل في رسالته الى البلغار

وفي صورة الباليوم ولبسهِ ورموزهِ مقالةٌ حسنة للبطريرك الجليل اسطفان الدويهي مُثبتة في كتابهِ «منارة الاقداس» الذي تولى طبعهُ حديثاً العلم الفاضل رشيد افندي الشرتوني نختصر منها ما يأتي قال (١: ٣٠٧ — ٣١٠):

«لا تُصنع دروع الرؤساء الّا في رومية حيث جسد بطرس.... ثمَّ توزَّع على رؤساء الاساقفة في جميع النصرانيَّة لكي يكون جسد البيعة ناجياً من الشقاق وكلُّ مدبّريها خاضعين لصاحب الولاية كخضوع الاعضاء للرأس وعند ما يُنعم بالدرع على احدهم او على قاصدهِ يقال: اقبل الدرع المقدَّسة كمال الحبريَّة. وعند ما يلبسهُ وهو في القداس في الاعياد الجليلة يرتل الشماسة مع داود: المجد والجلال وضعتَ عليهِ لأنَّك جعلتهُ بركةً الى ابد الابدين

«ثم انَّ الدرع لا تصنع من حرير ولكن من صوف الغنم رمزاً الى النعجة الضالَّة اي الطبيعة البشريَّة التي ضلَّت عن معرفة الحق كما يقول الاسقف في كنيسة الروم عند ما يلبسهُ: لقد رفعت على منكبيك النعجة الضالَّة وقدَّمتها لله ابيك

«ويجب ان يتسلَّم الرؤساء درع الحبريَّة على اكتافهم لتعليم البيعة انَّ السلطان الذي معهم هو من الله.... وكذلك يذكر في سيامة البطريرك انَّ الرأس يأخذ البطرشيل

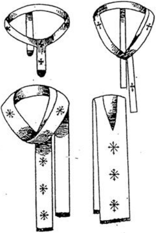
١) راجع منارة الاقداس للدويهي (١: ٣٠٧)

ويضعهُ على عاتقهِ ويطويهِ على كتفهِ اليسرى قائلا: لتمجيد ووقار وتعظيم الثالوث الاقدس المتساوي في الجوهر . ولاجل امان وبنيان بيعة الله المقدَّسة

« ثمَّ ان الدرع يُلبس فوق كل ثياب الكهنوت على هيئة البطرشيل ويُطوى ذيلهُ الايمن على الكتف اليسرى بحيث ينسدل على الكتف اليمنى طاق وعلى اليسرى طاقان احدهما الى قدَّام والآخر الى الوراء . وينعقد الاثنان بجوهرة فوق الصدر لئلاَّ يتضيق العنق

« وعلى مثل ذلك الدرع الذي يرسلهُ البابا من رومية وهم يخيطونهُ مدوَّرًا لكي لا يضيق على عنق لابسهِ . ويجعلون الطاقين على الكتف اليسرى ويلقّونهُ بابرة من ذهب بدلًا من الجوهرة وبابرة أُخرى يعلّقون الذيل بالصدر . وباخرى يعلّقون الذيل الى خلف وذلك على عدد الثلاثة المسامير التي تُثبت بها يدا الرب ورجلاهُ . وعلى عدد الفضائل التي يجب ان تكون في رأس الكهنة (وهي الايمان والرجاء والمحبة)

« وتُرسم على الدرع ستة صلبان اثنان على الكتفين واثنان على الصدر والظهر واثنان على الطرفين دلالةً على انهُ يجب ان يتحمَّل رعيَّتهُ التي اؤتمن على تدبيرها اوان الضيق والسعة ويهديها بافعالهِ وكلامهِ ويقرّب الطلب والقربان لاجل الاحياء والاموات منهم



اشكال مختلفة لدروع الرئاسة

« وهذا الدرع يختصّ بالرئيس وبالرعية التي أُقيم عليها ولذلك فاذا انتقل الرئيس الى رعيَّةٍ اخرى لم يجز لهُ ان يلبسهُ الّا برضى راعيها وان خلع نفسهُ من الرئاسة وترهّب او ارتقى الى كرسي آخر وجب عليهِ ان لا يستعملهُ بل يبقيهِ الى وقت مماتهِ. واذا فُقد الدرع او احترق او سُرق فلا يجوز لهُ ان يصنع آخر مثلهُ بل عليهِ ان يلتمس من رومية غيرهُ. واذا مات الرئيس قبل ان يصل اليهِ الدرع وجب ان يُحرق ويُطرح رمادهُ في جرن المعمودية. واذا مات بين رعيَّتهِ فلها ان تُلبسهُ اياهُ لكنهُ اذا مات خارجاً عنها وجب ان يوضع تحت رأسه ». انتهى

وفي الرسوم السابقة صور مختلفة تمثل اشكالًا من الدروع المقدَّسة كما تُنسج على عهدنا

الرسالة الشهابية في الصناعة الموسيقية

للدكتور ميخائيل مشاقة

اعتنى بضبطها وتصحيحها وتعليق حواشيها الاب لويس رنزڤال اليسوعي (تابع لما سبق)

الفصل السابع

في بيان كيفية عمل الالحان من غير مواضعها وهو المسمى التصوير او قلب البيان (١)

ان ارباب هذه الصناعة قد تُلجئهم الضرورة احياناً الى ان يُجروا ألحاناً من ابراج غير ابراجها الاصلية كلحنَي الدوكاه والحجاز مثلًا الذَين اصل كون قرارهما على برج الدوكاه فانهم اكثر الاحيان يجرونهما عن برج النوى لكي ترتفع طبقتهما وتلذّ السامع وقد يكون ذلك ضرورياً في بعض الالحان المزدوجة التي يكون عملها يتناول ديوانين وقرارها على برجٍ عالية مثل لحن شد عربا الذي يَعسر على المنشد ان ينشدهُ بان يكون قراره على الدوكاه لأنهُ حينئذٍ يضطر الى ان يصعد بصوتهِ الى جواب الحسيني الذي على الغالب يعجز صوت المنشد عن بلوغهِ وان بلغهُ فيكون ذلك بعنفٍ شديد ويكون سماعهُ غير لذيذ. ففي مثل هذه الواقعة يصوّرون اللحن المذكور بان يكون قرارهُ برج اليكاه او برج العشيران كما أنهم غالباً يعملون ايضاً لحن الحجَّ من هذا العمل

واماَّ عندما يُراد إجراء العمل على آلتين مختلفتين في الطبقة من اصل وضعهما

---

١) التصوير ما يعرفهُ الافرنج بقلب القرار او اللحن (Transposition, changement de ton) ولفهم هذا الفصل وما يليهِ من الفصول المهمَّة فليراجع القارئ الجدول العام ص ٢٩٨

كقانونٍ كبير طبقتهُ منخفضة ولا يمكن شدّ اوتاره اكثر من احتمالها فتنهتك ومنهُ كيرفت قصير وهكذا تكون طبقتهُ عالية بالضرورة فحينئذٍ لا تتوافق ابراجهما ألّا بان احدهما يصوّر اللحن المُراد اجواؤهُ من اي برجٍ في آلته يُطابق برج ذلك في الآلة الثانية ولذلك كان يلزم ارباب الصناعة الموسيقيَّة الحذاقة التامّة في ضوابط فنّ اللحن المؤسَّس على معرفة ابعاد الابراج عن بعضها في كيّة الارباع بين كل برج وبرج ومًا فوقهُ وتحتهُ لان بهذه المعرفة يتمكّن الموسيقي من تصوير كلّ لحن على اي برجٍ اراده

ولاجل زيادة الايضاح نورد لذلك مثالين: الاوّل اذا أُريد إمالة برج النوى الى الدوكاه اي اذا أُريد ان يعمل من على برج النوى ما يعمل عن برج الدوكاه يلزم لهذا العمل إفساد برجين من الديوان وهما برج الحسيني وبرج الاوج بان يتزل كلّ منهما ربعًا واحدًا ليكون الاول تيك حصار والثاني عجمًا. وحينئذٍ تكون ابعاد الابراج من النوى الى جوابهِ على نسبة ابعاد الابراج من الدوكاه الى جوابهِ لان نسبة الدوكاه الى السيكاه كنسبة النوى الى تيك حصار ونسبة السيكاه الى الجهاركاه كنسبة تيك حصار الى العجم ونسبة الجهاركاه الى النوى كنسبة العجم الى الماهور ونسبة الحسيني مع النوى كنسبة المحير مع الماهور ونسبة الاوج مع الحسيني كنسبة البزرك مع المحيّر ونسبة الاوج الى الماهور كنسبة الماهوران الى البزرك [الخ]

والمثال الثاني أنهُ اذا أُريد امالة النوى الى الرست بان يعمل لحن الرست من برج النوى فقد تقدّم التفصيل في الفصل الرابع ان العمل من برج الغمّاز كالعمل من البرج الذي هو غمّازٌ لهُ وفي هذا المثال كان النوى غمّازًا لبرج الرست وهكذا الحسيني غمّازٌ لبرج الدوكاه والاوج لبرج السيكاه والماهور لبرج الجهاركاه والمُحيَّر لبرج النوى. فهذه الابراج لا يُفسد منها شيء لانها متناسبة واما البزرك والماهوران فلا تصح نسبتهما الى الحسيني والأوج بل يُفسدان وحينئذٍ يلزم ان يُرفع البزرك ليصير جواب بوسيلك ويقوم مقام الحسيني وهكذا ايضًا يرفع برج الماهوران ربعًا واحدًا ليصير جواب نيم حجاز ويقوم مقام الاوج وبذلك يتمّ العمل

وبرهان صحّة العمل في المثالين المذكورَين يظهر من هذين الجدولَين المرسومَين كما ترى فيما يليهِ

المثال الاول

في تصوير لحن الدوكاه من على برج النوى

الابراج الاصلية	الارباع	الابراج المصوّرة
رمل توتي		محيَّر
جواب تيك حجاز	٢٤	تيك شهناظ
جواب حجاز	٢٣	شهناظ
جواب نيم حجاز	٢٢	نيم شهناظ
ماهوران	٢١	ماهور
جواب تيك بوسليك	٢٠	تيك عشت
جواب بوسليك	١٩	عشت
بزرك	١٨	اوج
سنبله	١٧	عجم
نيم سنبله	١٦	نيم عجم
محيَّر	١٥	حسيني
تيك شهناظ	١٤	تيك حصار
شهناظ	١٣	حصار
نيم شهناظ	١٢	نيم حصار
ماهور	١١	نوى
تيك عشت	١٠	تيك حجاز
عشت	٩	حجاز
اوج	٨	نيم حجاز
عجم	٧	جهاركاه
نيم عجم	٦	تيك بوسليك
حسيني	٥	بوسليك
تيك حصار	٤	سيكاه
حصار	٣	كردي
نيم حجار	٢	نيم كردي
نوى	١	دوكاه

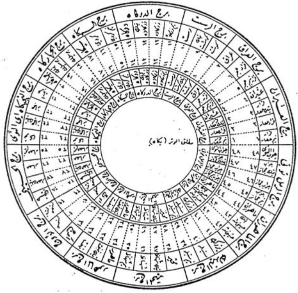
المثال الثاني

في تصوير لحن الرست من على برج النوى

الابراج الاصلية	الارباع	الابراج المصوّرة
رمل توتي		ماهور
جواب تيك حجاز	٢٤	تيك عشت
جواب حجاز	٢٣	عشت
جواب نيم حجاز	٢٢	اوج
ماهوران	٢١	عجم
جواب تيك بوسليك	٢٠	نيم عجم
جواب بوسليك	١٩	حسيني
بزرك	١٨	تيك حصار
سنبله	١٧	حصار
نيم سنبله	١٦	نيم حصار
محيَّر	١٥	نوى
تيك شهناظ	١٤	تيك حجاز
شهناظ	١٣	حجاز
نيم شهناظ	١٢	نيم حجاز
ماهور	١١	جهاركاه
تيك عشت	١٠	تيك بوسليك
عشت	٩	بوسليك
اوج	٨	سيكاه
عجم	٧	كردي
نيم عجم	٦	نيم كردي
حسيني	٥	دوكاه
تيك حصار	٤	تيك زركلاه
حصار	٣	زركلاه
نيم حصار	٢	نيم زركلاه
نوى	١	رست

وقد وضع اهل هذه الصناعة دائرتين الواحدة ضمن الاخرى مكتوباً على استدارة كلٍّ منها اسماء الابراج مع تقسيمها اقساماً متناسبة فبهذه الواسطة يُعلم بكل سهولة

ما يُفسد من الابراج عند تصوير اللحن المراد تصويرهُ من برجٍ غير برجهِ الاصلي. وكيفيّة العمل بالدائرتين ان تدير الدائرة الداخلة حتى يتوازى البرجان المطلوب تصوير احدهما من الاخر فحينئذٍ يظهر لك موقع كل برجٍ وكل ربع وما يوافق منها وما يُفسد فما فُسد ترفعهُ او تنزّلهُ كما يظهر لك من مطابقة الدائرة الداخلة مع الدائرة الخارجة وبذلك يتمّ العمل وقد رسمنا الدائرتين المذكورتين بغاية الاستحكام والضبط في التقسيم تحت عنوان الشكل السادس والدائرة العربيّة. كما سترى (ستأتي البقيّة)



القوانين الصحيّة

في النّدوات المدرسيّة (تتمّة)

لجناب الدكتور الفاضل هنري نكّر احد اساتذة مكتبنا الطبي

٣ الملهى او ساحة المترهات – التجوّل – الالعاب

هذا ولا بدّ لاحداث المدارس بعد تعب الدروس من آونة معلومة يصرفونها في ترويض الاجسام وتفكهة الخواطر. وعليه فلا مُندحة من مَلهىً رحيبٍ يمكنهم ان يُركنوا فيه الى الدَّعة ويُخلدوا الى الراحة وفراغ البال

ومن خواص ساحة اللعب ان تكون واسعة الارجاء يجد فيها الطلبة ما تروق له عيونهم من مناظر بهجة كالاشجار والحدائق والجبال والبحر والسماء.

وليكن حضيض هذه الفسحة موثوراً حسن الرص لئلّا تحدثه الامطار فتحصل منهُ اوحال يتورَّط فيها الطلبة وقت ترهتهم. وليكن في تجهيز هذه الساحة بعض انحناء او تحدّب لتجري المياه الى مجاريها

ثمَّ ليجعل في اعلى هذه الباحة رواق او سقيفة (hangar) يأوي اليها التلامذة عند هطول الامطار. وبجوارها محلّ يُروَّض به التلامذة على الالعاب الرياضيَّة المعروفة بالجمنستيك. امَّا اسفل صحن الدار المذكورة فلتغرس فيهِ ثلاثة صفوف من الاشجار الوارفة الظلّ تبعد عن بعضها ستَّة امتار ليستظلّ تحتها الاولاد في الصيف. والأولى ان يُبنى في وسط الصف الاخير منها كُنُف لقضاء الحاجة ويكون عددها بنسبة مرحاض لكلّ عشرة طلبة. امَّا تكسير ساحة اللعب فمعدَّلهُ ٦٠ متراً طولاً في ٥٠ عرضاً اي ٣٠٠ متر مربَّع لسبعين طالباً. واليك صورة هذه الفُسحة كما وصفناها (انظر ص ٦٣٥)

ثمَّ اعلم ان وقت التفسُّح يُرخي العنان شيئاً ما لطباع التلامذة فيملكون من الحرّيَّة ما لم يملكوهُ في وقت الدرس والتعلّم فلذلك ينبغي ان يراقب حركاتهم وسكناتهم رجلٌ خبير محنَّك بسياسة الاحداث لا يبالغ في القساوة والفظاظة ولا يتجاوز حدود اللُّطف والرفق يقوم لديهم مقام ملكٍ منظور يصونهم من كلّ ما من شأنهِ ان يُفسد طباعهم او يضرّ صحَّتهم ويُضعف قواهم. والحقّ يقال ان مهنة الناظر في المدرسة لمن اجلّ المهن كيف لا وعليهِ يتوقّف تهذيب اخلاق الاحداث وترويضهم في الآداب

المدنيَّة . وما يزيد منصبهُ شأناً ان الناظر ليس بيدهِ طعم العلوم ليغـذي بهِ عقول التلامذة ويتزّه البابهم برياض المعارف كما يفعل المعلمون وانَّما يترتَّب عليهِ بجذقهِ ودرايتهِ ان يصرف خواطرهم عن الاميال المنحرفة الى ما فيهِ صلاحهم ويُبكّب بهم من حيث لا يشعرون عن جادَّة الشرّ . وعليهِ فقد اصاب من قال انَّ ثلاثة ارباع تثقيف الاحداث في المدارس منوطة بالناظر فان لم يُحسن قيادة الطلبة اضحت المدارس منجماً للفساد ومثوى للدعارة وتلك الطامَّة الكبرى

وربَّ سائلٍ يسأل وكيف يقوى الناظر على القيام بواجباتهِ هذه الهامَّة ؟ جوابنا انَّ الالعاب في وقت التفسُّح هي سلاح الناظر فان قدَّم استعمالها وحبَّبها الى الاحداث اراح اجسامهم من ضنك التعلُّم وصان قلوبهم من الشرّ وألسنتهم من الكلام البذيء وعاد التلامذة بعد ترهتهم برغبة جديدة الى دروسهم . ولولا الالعاب لاستولى عليهم الملل وثارت في عقولهم هواجس الاهواء وزرع الشيطان في تربة قلوبهم زوان الفتن والآثام . فمن ثمَّ لا يؤذن لاحد من التلامذة ان يتفرَّغ للدرس في فرصة التفسُّح لينال الجميع معاً نصيبهم من الراحة

امَّا الالعاب التي يمكن ان يتلاهى بها احداث المدارس فتعدَّدة كثيرة الاصناف وصفها احد الآباء اليسوعيين في كتاب حسن دعاهُ « الالعاب في المدارس » (Les Jeux dans les Collèges) نشير على النـاظرين ان يطالعوهُ لكثرة فوائدهِ . فمن هذه الالعاب صنفٌ يشغل كلَّ تلامذة احدى الفئات . بحيث يجد كلّهم ألهوة لنفسهِ سواء قُسمت الفئة الى قسمين متخاصمين او لم تُقسم فمن ذلك لُعب الكرة الانكليزيَّة (le ballon anglais) او الكرة اليديَّة (الطابة) ولعب الحواجز (les barres) والرايات (le jeu de drapeau) وضروب العَدْو . ومنها صنفٌ يتلهَّى بهِ عدد معلوم من التلامذة كالجُلَل (الكُلل) ورمي الكُرين الخشبيَّة (les boules) والسُّدَّر (marelle) الخ . ومنها اخيراً ما يتلاعب بها كلُّ طالبٍ وحدهُ او مع رفقتهِ كالخذروف (البلبل) والطيَّارات والالعاب الرياضيَّة

واعلم انَّ الْمفضَّل بين هذه الالعاب ما شمل الفئة جمعاء لأنَّها لا تورث الملل كغيرها . وتُؤثَر ايضاً الالعاب التي تضطرُّ التلامذة على الحركة الكثيرة لانَّها اصلح للابدان . ولا بُدَّ ايضاً من مراعاة فصول السنة فان الشتاء يقضي باختيار الالعاب التي

تنفي البرد عن الجسم وتحرك الاعضاء. وفي حمارّة القيظ الاولى ان يتلاهى التلامذة بلاعِ قليلة الحركة كلعب الشطرنج والنّرد (tric-trac) وما شاكلها

ومن العادات الدارجة في المدارس ان يُخرج الناظر احياناً في الاسبوع بالتلامذة من المدرسة ليتجوَّلوا في احياء البلدة او في الجبال او في الغابات المجاورة ترويحاً لنفوسهم. وفي هذا التطواف ارتياض حسن للجسم. بيد انهُ يُقتضى على الناظر ان يختار الاماكن البهجة المنظر الصافية الهواء الواسعة الافناء حيث يستطيع الاحداث ان يمدّوا ويروّضوا اجسامهم باصناف الالعاب دون ان يستلفتوا اليهم انظار القوم او يروا من الغرباء ما لا يليق بسنّهم. وعلى الناظر ان يجد في كلّ نزهةٍ ملهىً جديداً لم يتطرَّهُ التلامذة فانَّ النفوس ترتاح الى كلّ تلهية مستطرفة مستحدثة

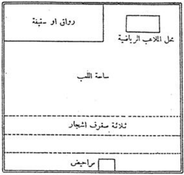
وكنّا نودّ ان يختار ارباب المدارس معلّمين يروّضون الطلبة على العابٍ أُخرى تزيدهم حذقاً ورشاقة كالرمي والصيد والسباحة والسيف والترس وبعض الحركات العسكريَّة ليعتادوا حسن المشي. ولا يخفى رؤساء المدارس ان يقلّلوا شيئاً من الدروس لتنشيط هذه الرياضات الجسديَّة فانَّ صحَّة التلامذة تقوى بذلك وتزيد عقولهم نشاطاً على الدرس فيستعيضون بذلك ما فقدوهُ من الوقت

٤ المطعم

بقي علينا لختام مقالتنا ان نذكر بوجيز الكلام ما يختصّ بالمطعم او بيت الاكل. وليس من غايتنا ان نخوض هنا في ابحاث صناعة الطبخ وانَّما نكتفي بايراد بعض ملاحظاتٍ ترفقاً الى ارباب المدارس لعلَّهم يجدون في مطالعتها فائدةً

قلنا سابقاً ان معدَّل ساعات النوم لأحداث المدارس بين ثماني ساعات وعشر. فينتج من ذلك انَّ الولد يصرف في العمل نحو خمس عشرة ساعة يحتاج في اثنائها الى الطعام مراراً. واوقات الاكل عادةً اربعة: اكلتان كبيرتان عند الظهر والمساء. واكلتان خفيفتان صباحاً وعصراً

لا نرى لطعام الصباح لاسيما في فصل الشتاء اصلح من الحساء (الشوربة) السخن يُثرَد فيه الخبز والبطاطا واللهانة (الملفوف) مع شيء من الدهن. وهذه الثردة يقتات بها احداث المدارس في كثير من البلاد وهو القوت الذي يفضّلهُ في فصلَي الشتاء والربيع اهل جبال فرنسة الوسطى المشهورين لذلك بشدَّة اجسامهم.



على أننا نعلم ان احداث سورية لا يألفون هذا المأكل وما ذلك ألا لجهلهم بخواصه وهو كثير الغذاء طيب الطعم قليل النفقة

واكل الغداء في المدارس مرجعه الى مرق يليه شكل من اللحم وشكل آخر من البقول مع صنف من الفواكه. وفي اصيل النهار يعطى للتلامذة كسرة من الخبز يتخللون بها الى المساء.

اما العشاء فهو شبيه بالغداء ما خلا المرق. والأولى ان لا يبالغ الطلبة في الاكل مساء فذلك اسرع للهضم واهنأ للنوم جريًا على قول المثل: قلل طعامك تحمد منامك

اما كمية المآكل التي يحتاج اليها احداث المدارس من خبز ولحم ودسم فهذا معدلها وفقًا لحسابات الاطباء ومشاهير الاقتصاديين :

	خبز	لحم	دسم
فئة الكبار المتوسطين	٨٠٠ غرام	٢٠٠ غرام	٥٠ غرام
فئة الصغار	〃 〃	١٥٠ غرامًا	٤٠ غرامًا

ولا بدّ ان يكون الخبز واللحم من افضل صنف لانّ عليهما معوّل أكل التلامذة وهم في سنّ النموّ لا غنى لهم عن الطعام المقيت والنظيف ممّا وليكن ماؤهم عذبًا طيبًا يُمزج بقليل من الخمر اذا كانت العادة جارية كما ترى في مدارس اوربّة

هذا ما سنح لنا من الخواطر في اثناء كتابة هذه النبذة الوجيزة. على ان قوانين

الصحة في الندوات المدرسيَّة تقتضي امورًا أخرى غير التي ذكرناها كمسألة ملبوس الطلبة وترويضهم ألّا ان هذه الابحاث تؤدّي بنا الى الاطالة والاسهاب المملّ. ونختم كلامنا بقول احد كتَّاب العصر الذين بحثوا في تربية الاولاد:

« لتكن قصوى غاية ارباب المدارس ان يهذّبوا الاحداث نفسًا وجسمًا ويربّوهم افضل تربية وليعتبروا فيهم صورة خالقهم في الحاضر ورجال بلدهم في المستقبل يقومون لديهم مقام الابوين فيعدّون للدين اركانًا ولاهلهم فخرًا وسلوانًا وللوطن انصارًا واعوانًا »

ارجوزة

في وصف الطاعون

للشاعر المجيد المرحوم نيقولا الترك

وقفنا على نسختين من هذه الارجوزة التي الّفها هذا الشاعر المفلق في العُشر الثاني من هذا القرن وكان قد ابتلى الله دير القمر بهذا الوباء المشؤوم في ايامهِ فامرهُ الامير بشير الشهابي بوصفهِ فكتب لهُ هذه القصيدة التي احببنا ان نتحف بها قرَّاءنا تفكهةً لخواطرهم مع ما فيها من الاوصاف الحسنة المطابقة لبعض اكتشافات العلماء المحدثين. والشاعر يدعو ميكروب الطاعون بالسمّ (راجع مقالة الطاعون الدمّلي وشهيد العلم في العددين السابقين) . وقد اهملنا من هذه الارجوزة بعض ابيات سقيمة واصلحنا ما امكن اصلاحهُ دون ان نلحق بمعانيها تغييرًا يُذكر

ل . ش

يا طالبًا حقيقة الانباء والحكم في ماهيَّة الوباء
انَّ الوبا سُميَّةٌ دبَّاقه لصَّاقةٌ نفَّاذةٌ خرَّاقه
تَسبح في الابدان سبح الدُهن اذا جرى في الصوفِ او في القطنِ
والاصلُ فيهِ من فساد الأهويه وكثرُهُ عند اهتياج الأدميه
لذاك في فصل الربيع يتَّسعْ وفي هجير الصيف قطعًا يندفعْ
وبالشتا يخفيهِ عظم البردِ وان بدا يمنعهُ من مدِّ
وشأنُ هذي العلَّة العضَّاله والآفة المهلكة القتَّاله
ان تُعديَ الانسان عند اللَّمسِ وليس في ما قلتهُ من لبسِ

وليس بالشمّ لها من فعلِ فسُمُّها النفّاذ لمّا يبلي (١
وبعد ما يُعدي ويسري في البدنْ ويمخضُ الأخلاط إمخاضَ (٢ اللبنْ
يبينُ في الجسم اذا ما قشعَرْ (٣ من موضعٍ مسترققٍ (٤ او اكثرْ
وربّما ينفذ في الآباطِ بعد انتكال الجلدِ او خُباطِ (٥
او هو يبدو خلفَ أُذن الشاكي او في مُرقّاةٍ من الاوراكِ
فان بدتْ بثرتهُ محمرّهْ فأمنْ وخفها ان بدتْ مخضرّهْ
والبعضُ منهم قال عن ذي المحنهْ بانها كوخز رمحٍ طعنهْ
وقولك « الطاعون » ذا مقولُ ميزانهُ في اللغة الفاعولُ
وكلّما تكاثرت بثراتهُ بالجسم قلّت منهُ سيّأاتهُ
اذ ربّما بالكثرِ يُرجى السِلمُ ومفردُ الدُمّل فيهِ الوهمُ
لاسيا ان لم يُرَ تفجيرُ او لم يَبِنْ من عرقٍ تقطيرُ
فذاك لا ريب بهِ الوبالُ داءٌ عقيمٌ ناجسٌ عضالُ
وحالُ هذا الداء فيهِ الكلُّ حاروا وعن علاجهِ قد كلّوا
فأجمعوا الرأي بهِ واعتمدوا ان حلّ يوماً في مكانٍ بعدوا
وان يَقلْ معترضٌ مَن ينهزمْ يؤثم لانَّ الفرَّ منهُ قد حُرِمْ
أنكرْ وقُلْ سبحانهُ ربُّ العلى قد قال لا تلقوا بايديكم الى(٦..
واعلم هداك الله يا ابن الودِّ واسمع باصغاء لهذا الرشدِ
ان حلَّ طاعونٌ بارضٍ فارحلِ او فاحتجب من خلف بابٍ مقفلِ

وبعد هذا يعدّد الشاعر في نحو عشرة ابيات ما يحتاج اليهِ من الذخيرة مدةَ عزلتهِ ثم يردف قائلاً وقولهُ حري بالاعتبار :

وجلُّ ما يؤذيك يا انسانُ ألصوفُ ثمَّ القطنُ والكتّانُ
والشعرُ ثمَّ الجلدُ ثمَّ الريشُ كلٌّ بهِ يمتدُّ ذا التشويش
والحبلُ والخيطانُ والاوراقُ فالسمُّ فيها كلّها خرّاقُ

---

١) والصواب : يبلو ٢) والصواب : تمخض ٣) والصواب : اقشعرَّ
٤) فكُّ ادغام « مسترقّ » للضرورة ٥) الخُباط كالهذيان
٦) هذا من نوع الاكتفاء اي الى الخطر والموت

والخلُّ أكثِرْ منهُ فهو الركنْ   والسمُّ منهُ في الوبا لا يدنو
والتبغَ خذ مفرومهُ(١ مقدار ما   يكفيك للمشروب طول الاحتما
وبِيِّض النُّحاسَ قبل الفعلِ   كي لا يصيبهُ الصَّدا بالخلِّ
واصنع من الحديدِ في ذا الخطبِ   رمحًا طويلًا رأسهُ ذو شُعبِ
وخُذهُ ملقاطًا طويلًا يجدي   نفعًا للقطِ ما تشا عن بُعدِ
واقنُ اناءَينِ من الفخَّارِ   واجعلهما من خلف باب الدارِ
واملأْهما ماءً نظيفًا طاهرا   في كلِّ يومٍ تغدو فيهِ باكرا
فواحدٌ ضعْ فيهِ كلَّ الخضرهْ   وآخرٌ للحم خوف الذفرهْ(٢
واللحمَ فاغطسهُ بماءٍ ساخنْ   واغسلهُ بالحرص بلا تهاونْ
كذا البقولُ نقِّها بالفطنهْ   من شعرةٍ او خرقةٍ او قطنهْ
وان أتت تذكرةٌ من خارجِ   خُذها على منوال هذا الناهجِ
اي مدَّ ملقاطًا طويلًا محكمًا   والقطها لقطًا مستقيمًا ملزمًا
واغمرها بالخلِّ الثقيف الحاذقِ   لا تُبقِ قسمًا منها غيرَ غارقِ
وهكذا دراهمٌ او ذهبُ   او فضَّةٌ يُنقيها خلٌّ طيّبُ
وغيرَ مكتوبٍ ولحمٍ او خُضَرْ   او درهمٍ لا تقبلنْ خوفَ الخطرْ
وكلَّ يومٍ بكرةً اذ تنتبهْ   إكنس اراضي الدار حَذَرَ ريبهْ
من ريشةٍ او خرقةٍ او قطنهْ   قد أُلقيتْ في الليل من ذي فتنهْ
او سقطتْ من طائرٍ منجَّسِ   بسمِّ شخصٍ بالوبا مدنَّسِ
وان ترى شيئًا كذا فالقطهُ   بلقطٍ وخارجًا أسقطهُ
والخبزَ لا تأكلهُ الّا بائتا   واحذرهُ سخنًا او طريًّا ثابتا
ثمَّ اعتمد تقليبَهُ بالفردِ   من شعرةٍ تؤذي وخيطٍ يُردي
واحذر دخول الزهر بالاجمالِ   فالزهرُ في العدوى من الوبالِ
واحذر من الفيران واخشَ الهرَّا   لا تقبلنهُ ان أتى من برَّا(٣

١) المفروم عامّيَّة يريد ما نُعِّم من التبغ بالقطع
٢) في الاصل: الزَّفرة بالزاي يريد بها دسم اللحم وبه يَعلق باشلوس الطاعون
٣) من برَّا عامّيَّة ابقيناها على لفظها

فالهرُّ حيوانٌ يحبُّ القوتا   يطوف ثمَّ يفسدُ البيوتا
ينقلُ سمَّ العُدْوى فوق الفرشِ   فاحذرهُ واحذر كلَّ جنس الوحشِ
اذ كلَّ ذي جسمٍ وفيهِ النسمُ   يسري بهِ ذا السمَّ فيهِ العدمُ
وأمن ترابًا وحجارًا او خشبْ   اذ كلَّ ذي يُبسٍ سليمٌ من عطبْ
فبعد اتمامِ لذا القانونِ   لتحتمي في مدّة الطاعونِ
وبعد حفظ الواجبات اللاتي   قد قُرِّرت يا صاحِ في اياتي
سلِّم جميع الامر للرحمانِ   تسليمَ عبدِ مُخلص الايمانِ
واعلم بان لا شي‌ء يبدو اصلا   الّا باذن الله فاحذر جهلا
واحرز معاني هذه الارجوزهْ   وكم بها من حكمةٍ مكنوزهْ
والتُركُ مُنشيها يَسالُ العفوا   اذ لم يكن لمنشاها كفوا ·

نبذة

في كتاب الشرطونيّة المارونية للبطريرك اسطفان الدويهيّ

بقلم حضرة الاب الخوري بطرس شبلي الدفوني

كان المرحوم المطران يوسف جعجع مطران قبرس مولعــاً بجمع الكتب الخطّيَّة وبالخصوص ما احتوى على شي‌ء من تاريخ طائفتنا فاشترى كثيرًا منهــا لمّا كان في خورنية دمشق ثم لمّا صار مطرانًا على قبرس استنسخ عدَّة تآليف واستولى على غيرها ممّا وجدهُ في اماكن شتَّى. وقد عثرتُ بين هــذه الكتب المحفوظة في خزانة المدرسة اللبنانية في قرنة شهوان على شرطونية السعيد الذكر الشائع الصيت العلامة الفــاضل البطريرك اسطفان الدويهي وهي الشرطونية (١ التي امر بنسخها بعد ان اعتنى بتنقيحها على نسخ قديمة ووضع لها شرحاً مطوَّلًا عن رتب وضع اليد مع اعتبارات روحيَّة في شرف الكهنوت وسمو الوظائف الاكليريكية ورموز الحركات في الرسامــة ووصف

---

١) الشرطونية لفظة يونانية Χειροτονία معناها وضع اليد ويسميها السريان ܣܝܡ ܐܝܕܐ والمعنى ذاته. وهي الرتبة التي يتكرَّس بها خدام المذبح والاساقفة والكتاب الذي يحوي الصلوات التي يجب تلاوتها عند وضع اليد

الملابس الكهنوتية المختصّة بسائر الدرجات. فاحببتُ ان اقدم شيئاً من كلام ذلك الحبر الغيور افادةً لقرّاء المشرق من ابناء طائفتنا المارونيَّة وطمعاً بتنبيه الافكار الى البحث عمَّا حُفظ الى ايامنا من هذه الكتب القديمة التي قلَّما تخلو من فائدة وهي تستوجب الفحص. واني لأودّ لو فُتح لنا نحن الموارنة مكتبٌ تُجمع فيه الكتب المتبدّدة في الديار اللبنانيَّة فيسهل على اهل العلم البحث عن تقاليدنا وطقوسنا وتاريخنا اذ بذلك فخرٌ جزيل للطائفة وفائدة عظيمة لكثيرين

اما الشرطونيَّة الدويهية فتشتمل على ٣١٩ صفحة يبلغ طول الصفحة ٣٢ سنتيمترًا وعرضها ٢١. والصفائح بعضها بعمود واحد واكثرها بعمودين وقد كتبت بالحبر الاسود والاحمر وفي هامشها بعض زيادات واسنادات باللاتينيَّة الى قوانين المجامع المقدَّسة وارجح انها عُلّقت بيد البطريرك السعيد الذكر(١. ويتقدم الشرح الذي في صدر الكتاب باب في تاريخ الشرطونية المارونية وما طرأ عليها في غابر الاجيال. وفي آخر هذا الشرح التاريخ الآتي: «كل هذا الشرح الذي ولَّفهُ (كذا) الاب البار الجالس على كرسي انطاكية الرسولي مار اسطفان الدويهي المكلَّل بجميع العلوم الالهيَّة والطبيعيَّة على يد احقر الناس وارذلهم العبد الخاطي يوسف بالاسم خوري من قرية حصرون في ٢٣ من شهر نيسان سنة ١٦٧٥ ربانية عيد مار جرجس »(٢

وفي آخر الشرطونية ما نصُّهُ: «كملت هذه الشرطونية سنة ١٦٧٥ ربانية في اول يوم من شهر حزيران المبارك. وهي برسم الاب الاقدس والاناء الاقدس رأس الرؤساء والمعلمين البار مار اسطفان الهدناني من البلة الدويهيَّة الجالس على كرسي انطاكية الرسولي. في يد عصره في معرفة الرتب البيعيَّة والتعالم الرسولية ادامه المولى علينا وعلى سائر البيعة المقدسة زمان طويل امين. وكان ذلك على يد احقر تلاميذه واقلّ عبيده الخاطي الخرطش يوسف بالاسم خوري ليس بالفعل من قرية حصرون طالب من كل قاری انهُ يذكر حقارتي في محل صلواتهِ »

---

١) اذكر منها ص ٣٦ : Bellarm. : *de Ordine*, lib. I c. 12, p. 921. وص ١٢٠ Nicæn. c. 7 c.Ancir. – ; c. Apos. – ; 18 الخ

٢) اوردت هذا التاريخ وغيره بحروفهِ ولم اتعرّض لتغيير شيء مطلقاً من عبارات المؤلف او النسّاخ

وقد ذُكرتُ هذين التاريخين لغاية وهي ان الشرطونية التي بيدنا كل نسخها سنة ١٦٧٥ اي خمس سنوات بعد ارتقاء البطريرك اسطفان الى السدَّة البطريركية. وسترى ان الشرح الذي في نسختنا هذه كمسوَّدة الشرح الذي عملهُ فيما بعد واراد طبعه(١

١) ولكيلا تفوت القرَّاء فائدة من هذا الكتاب اذكر انَّهُ سُطِرَ في اولهِ بحرف سرياني التاريخ الآتي: ܐܫܬܠܡ ܦܘܫܩܐ [illegible] — (ونتهُ ختم البطرك الياس المذكور) ثمَّ ما حرفهُ: «فلما كان تاريخ سنة ١٧٤٢ مسيحية في ١٣ ايار نهار عيد العنصرة انتقل الى رحمة مولاه سالفنا المرحوم مار يوسف البطريرك الانطاكي الخازن ابن المرحوم الشيخ ابو قانصوه في دير ريفون في ثالث ساعة من النهار (وهو البطرك الثالث بعد الدويهي جلس من سنة ١٧٣٣ الى ١٧٤٢). وكان دفنهُ في قرية غوسطا في كنيسة مار الياس كرسي مطرنيته. وفي اليوم الثالث من وفاتهِ اجتمع حضرة اخواننا المطارين المحترمين المطران سمعان والمطران فيلبوس والمطران اسطفان والمطران حنا والمطران جبرائيل والمطران مخائيل (وهم مطارنة دمشق وجبيل والبترون واللاذقية وبانياس. اطلب اسماءهم في المجمع اللبناني الذي عُقد سنة ١٧٣٦. لكنّي لم اجد اسم كرسي المطران جبرائيل) في دير مار انطونيوس عين ورقة وبانتخاب عام انتخبوني بطريركاً عليهم انا المحرر اعلاه اسمي وختمي وذلك كان في ١٥ ايار نهار الثلاثة عيد السيدة الملقَّب بالسنبل. والكهنة الذين وضعتُ اليد عليهم بعد ارتقائي الى هذه الوظيفة هم المحرَّرون ادناه: اولًا القس مخايل لوقا القبرصي تلميذ المدرسة الرومانية. ثانياً القس انطانيوس راهب من شنثير على مزرعة شمربر (وهي شمرين) في بلاد الشوف وذلك في سنة ١٧٤٣. وفي اواخر شهر شباط حضرنا الى دير مار موسى الكائن في مزارع كسروان (مار موسى الحبشي) واخذنا السكنى هناك ورسمنا القس سمعان الذي من مزرعة كفرديان. راهب على دير مار يوحنا قتاله تابع دير مار موسى. وفي اربعة من نيسان رسمنا الخوري سليمان كاهن عالي على قرية فتال في بلاد جبيل وفي السابع عشر من شهر ايار للسنة المذكورة رسمنا الراهب يواكيم قساً على دير مار شيبا. وفي السادس والعشرين من هذا الشهر وهذه السنة رسمنا الشدياق موسى قساً على مزرعة راس الحرف في بلد المتن». (قلنا) انَّ الياس محاسب النسطاوي مطران عرقا انتُخب بطريركاً بعد ان كانت القرعة الاولى اصابت المطران سمعان عواد بطران دمشق الذي ابى قبول انتخابه زهداً وتعففاً. الَّا ان المطران طوبيا الخازن رفض انتخاب المطران الياس المذكور لانهُ كان غائباً اوان الانتخاب واتَّفق مع المطران جبرائيل من طائفة السريان واحدثا رسامة مطرانين من الرهبان وهذان انتخباه بطريركاً في دير اللويزه. ورفع البطريركان امرها الى الكرسي الرسولي فحكم البابا باديكتوس الرابع عشر ببطلان انتخابها واقام بأمرهِ سمعان عواد مطران دمشق بطريركاً على الطائفة المارونية وارسل باسمهِ براءة رسولية في ١٦ اذار سنة ١٧٤٣ وامر الجميع بان يقدموا لهُ الطاعة المألوفة والخضوع الواجب فاظهروا الطاعة الكاملة لمراسيمهِ وقبلوا بفرح عظيم بطريركهم سمعان عواد المذكور. راجع النبذة التاريخيَّة في المقاطعة الكسروانية ص١٥٢. — ولم يذكر البطريرك الياس في سلسلة البطاركة التي نشرها في الشرق وعلَّق حواشيها رشيد افندي الشرتوني

وفي آخر الكتاب بعض صفحات تتضمن رتبة « لبس درع البطركية » بالعربية والحروف السريانيَّة « وصلاة الثبات بالميرون » بالعربية ايضاً . و « تكريس القابر على زيّ كنيسة رومية » . ثم ميمراً سريانيّاً على وزن ܟܬܒܐ ܘܡܫܠܡܢܘܬܐ ذُكرت فيه كل البدع التي صدرت في الشرق ضد تعلم الكنيسة الكاثوليكيَّة . ويليه « رتبة استقبال التثبيت ولبس الدرع الرسولي » بالسريانيَّة مع منارة بالعربية . وهذه الرتبة أُضيفت الى كتاب الشرطونيَّة « سنة ١٧٠٨ م في آخر شهر كانون الثاني المبارك بايام الحبر الاعظم مار يعقوب الحصروني (١ بطريرك مدينة الله انطاكية وهو الذي رتبها واعتنى بها . وذلك على يد احقر خلق الله بالاسم شماس سمعان عواد تلميذ البطريرك المرقوم » كما هو مذكور في اخر صحيفة

ولنرجع الآن الى ما كتبهُ سيّدنا البطرك اسطفان عن تاريخ الشرطونية كما هو مسطَّر في نسختنا :

« بسم الله الموحّد في الذات والمثلث بالصفات . نكتب شرحاً مختصراً عن رتبة الشرطونية السريانيَّة وعن معانيها المحتجبة مما نطق بهِ الاب البار والمعلم المختار مار اسطفان الدويهي بطريرك مدينة الله انطاكية افادنا الرب بركة دعائهِ

فاتحة الكلام

« الاجلّ في المراتب الشريفة والمكارم المنيفة الذي تفضَّل بهِ السيد المخلّص على بيعتهِ وفضَّلهُ على مراتب امراء الارض وسلاطينها وعلى مواكب النورانيين في السماء وجنودها هو سر الكهنوت المكرَّم الذي انعم بهِ على جنس البشر لتقديس جسدهِ الكريم وتوزيعهِ على الخراف الناطقة المشترين بدمهِ الثمين حتى ان الرجل القائم بخدمتهِ يكتسب ملاكهُ وقدهُ ونصيبهُ وثباتهُ ولم يكره ان يسميهُ في الكتب المقدسة ايضاً باسمهِ كقوله تعالى لموسى كليمهِ . انظر اني قد جعلتك الهاً لفرعون (٢ فيتكنّى الكاهن ملاك الرب لانهُ يشبهُ الملائكة وهو قائم بخدمتهِ ومكمّل لمشيئتهِ بغير فتور . ويدعى فمهُ لانهُ اعطاهُ السلطان الشريف لتقديس جسدهِ ودمهِ وانهُ كالسلطان ينطق بنواميسهِ وسننهِ . ولقّبهُ بنصيبهِ وقرعتهِ لانهُ ائتمنهُ على تدبير جماعتهِ ووعدهُ ان في الملكوت يقيمهُ على جميع

---

١) البطرك يعقوب عواد الحصروني وهو البطرك الذي بعد الدويهي جلس من سنة ١٧٠٥ الى ١٧٣٣ ٢) سفر الخروج ٧ : ١

مالهِ بدلًا عن تعبهِ ومنحهُ نيابتهُ على الارض لانهُ وهبهُ مفاتيح الحلّ والربط على خزائنهِ واسرارهِ واثر ايضًا بتسميتهِ الهًا لانهُ جعل امرهُ على جميع خلائقهِ وذلك بسبب اقترابهِ اليهِ واعتصامه مع عظمتهِ بالروح كقولهِ: كما انك يا ابتاه فيَّ وانا فيك ليكونوا هؤلاء فينا ايضًا واحدًا(١. وعلى شبه الرسم الذي حرَّزهُ الله في العتيقة عن صفوة موسى وهارون الكاهنين المختارين وفي الجديدة عن انتخاب الرسل الاطهار بوقات (ابواق) الروح روح القدس كذلك امر الآباء الاخيار ان لا احد يصعد الى درجة الكهنوت الّا بعد جهدٍ جهيد وفحص بالغ وشديد عن امانتهِ الصادقة ومحبتهِ الواثقة وعن سعيهِ في العلوم الفاضلة وتردّدهِ في الافعال الطاهرة الكاملة...

«وقيل ان وضع اليد في مبتدإِ النصرانيَّة كان يكتمل بصلاتين وثلاثة. ثم ان الآباء المتفاضلين المتولّين كل حكم وسَّموا الرتبة بالهام الروح وفي قرب ما انعقد مجمع نيقية وانتشرت الديانة المسيحية زادوا عليها صلوات وافاشين وكرازات وحساسي (٢ ثم الوصايا وتسمية المذابح حتى تكون كلمة الله تامَّة وذات كل كرامة. ولم يزل ذلك الرسم منصانًا(مصونًا) بلا زيادة ولا نقصان الى ايام الاب البار والاناء الفاضل المختار ارميا العمشيتي بطريرك مدينة الله انطاكية. وكان هذا المتوشح بالله شديد الغيرة والاجتهاد بما يخص الديانة المسيحيَّة والسلوك بنهج الشريعة الانجيلية وكان بلادنا بعدهُ تحت حكم النصارى والناس يتغايرون على اكتساب العلوم والبرارة. فالزموهُ بتدبير الملة المارونية وبتقليدات النورية (٣)الانطاكية في السنة ١٢٠٩ من التجسد الالهي. ثم لموضع شدَّة عبادتهِ الجزيل قدرها دخل بنفسهِ الى مدينة رومية ام المدائن وتوشحت صورتهُ في هيكل مار بطرس هامة الرسل لصحة ايمانهِ. وحضر في المجمع المسكوني الذي عقدهُ البابا زخيا الثالث (٤ بهذا الاسم لاجل الاتحاد بين جميع الكنائس شرقًا وغربًا. فنشل كمن رأس النبع معرفة الالهيات وعندما عاد الى جبل لبنان افاضها على شعبهِ كالمياه على غرسان الارز حتى لم تزل عطور روائحها الى يومنا هذا فائحة في كلّ المسكونة (٥

١) يوحنا ١٧: ٢١ ٢) سيأتي تفسير هذه الالفاظ ٣) نسبة الى القديس اغناطيوس خليفة مار بطرس الرسول على كرسي انطاكية لانهُ يلقب بالنوري" (؟)

٤) زخيا أصلًا ترجمة اينوشنيوس اي الزكي البار ٥) اطلب تاريخ البطرك اريا في تاريخ الطائفة المارونية ص ٢٨٢ و ٣٥٨ و ٣٧١ وفي سلسلة البطاركة للدويهي وفي نبذة تاريخية في المقاطعة الكسروانية ص ٤٢١. وقد ترأس هذا البطرك من سنة ١٢٠٩ الى ١٢٣٠

ونسخ جملة كتب بيعيّة لافادة المؤمنين ومن جملتهم الرتبة عن رسامات خدام المذبح التي آباؤنا المتقدمون سمّوها صنعة أمبا والروم شرطونيّة بسبب انها تتوزَّع على رؤوس المسامين بوضع يد رأس الكهنة. وتلك النسخة التي رقمها بخط يده لم تزل الى يومنا هذا محفوظة ومنصانة في دير مار سركيس راس النهر في قرية اهدن المحروسة من الله والدير المذكور هو برسم عيلتنا الدويهيّة (١ وقائم بتدبيرهِ وفي رئاسة الرعية المذكورة اخونا وابن عمنا المطران بولس المكرَّم بغاية الحرص والعناية. وجعلنا اعتمادنا على تلك النسخة التي ابقاها لنا البطريرك ارميا. ولئلّا يصير اهمال بامر ضروري مثل هذا اجتهدنا على مقابلتها مع الشرطونية التي نسخها الخوري مرقس لثّاوس اسقف عرقا وعكار في السنة ١٦٣٢ يونانية الموافقة لسنة ١٣١١ م (٢ وهي في قبرس بيد مطرانها المطران بولس. والشرطونية التي بدير مار اليشاع انكتبت في دير السيدة بقرية العاقورة بايام رئيس كهنتها المطران تادروس في سنة ١٦٠٧ يو (١٢٩٦ م) (٣ وكذلك مع التي نسخها الخوري ابراهيم الباني سنة ١٨٠٦ يو (١٤٩٥ م) (٤ ومع التي كتبها حبقوق الادنيتي سنة ١٨٩٢ يو وسنة (١٥٨١ م) (٥ ومع شرطونية دير مار انطونيوس قزحيا التي كتبها الحبيس سركيس من بيت جلوان في سنة ١٥٨٤ م وغيرهم (٦. فان بطول مدى الزمان عرضت بعض تغييرات على كتاب الرسامات البعض من النساخ والبعض من الذين قصدوا يستقصرونها والبعض من الذين طلبوا الزيادة عليها والبعض من عدم فهم معانيها المحتجبة. فالزمتنا الحرارة المسيحية والدرجة التي اؤتمنا عليها نبادر انها تكون سالمة وسليمة من كل زيادة ونقصان لئلّا نميل بجوف عن الرتبة التي اسلافنا الاطهار تسلّموها من الرسل الاخيار واسلموها لنا مُتمّمة بوساطة تعاليمهم المهذّبة كما يوصي الرب في الصحاح العاشر من سفر الحكمة قائلًا: لا تغيّر الحدود التي وضعها آباؤك المتقدّمون. الّا ان النسخات القديمة كانت مقسومة في مجلّدين احدهما

---

١) ان ملك هذا الدير انتقل الى الرهبنة الانطونيانية سنة ١٧٣٩. راجع تاريخه في تاريخ الرهبنة الانطونيانية للاب عمنوئل البعداني ص ٢١٣ — ٢٣٨

٢) سنة ١٦٣٢ يو. توافق سنة ١٣٢٠ م   ٣) ١٦٠٧ يو (١٢٩٥ م)

٤) ١٨٠٦ يو (١٤٩٤ م)   ٥) ١٨٩٢ يو (١٥٨٠م)

٦) ان القارئ يفهم قيمة هذه النسخ وليس بوسعنا ان نجد بالتفتيش عليها الّا اننا نرجو ذلك من الرؤساء الجزيلي الاكرام

يحوي مقالات الاسقف والآخر مقالات الشامسة فاجمعنا الكتابين بواحد لتكون الرتبة ناجية من الغلط والترهات. وسهلة على الرؤساء والشامسة المتجدّدين في الترتيب والقربان (١. بل ليجتهد كل اسقف ان في كنيسة الكرسي تكون نسخات عديدة حتى تكون سائر امور الخدمة والزَّياحات محترمة خالصة من المضايق والمزاحمة. ثم زدنا عليها شرحًا مختصرًا في اللغة العربية نصف به رتب جميع الدرجات ومعانيها المقدَّسة لاجل افادة القاري الحبيب والكاهن النجيب وقسمناه في تسع شروح»

قال مؤرخ حياة البطريرك اسطفان البطرك سمعان عواد (٢ ما نصُّهُ: «من حين ما وقع عليه الانتخاب اخذ يطوف جميع الابرشيات ويختار كهنة ذوي علم وتقوى ويفحص الكتب البيعيَّة المخطوطة ويصلح ما اوقعهُ النسَّاخ او اصحاب الاغراض من الغلط وردَّ جميع العوائد القديمة ورتَّبها اجمل ترتيب وطالع كتب البيعة وغربل مصاحف المؤرخين . . . .» الخ (٣. وصدور الشرطونيَّة المصحَّحة مع الشرح الذي وضعهُ لها يدلّ على هذه الهمَّة ويثبت قول مؤرخ حياته. وليفهم القارئ كيف امكنهُ القيام بواجب وظيفته والتفرُّغ للتأليف فليعلم انهُ اختار لهُ اناسًا افاضل ليساعدوهُ على ذلك نذكر منهم اثنين من الاساقفة الاجلاء الذين اشتهروا وتتلمذوا بعلمهم وفضائلهم واتقنوا في مدرسة رومية معرفة العلوم الالهيَّة والطبيعيَّة وطقوس البيعة خصوصًا ما يتعلق بالكتيسة السريانيَّة وهما يوسف شمعون الحصروني مطران طرابلس (٤ وبطرس بن مخلوف الغسطاوي مطران قبرس (٥ وبما ان اهمَّ الكتب الكنسيَّة كتاب الشرطونيَّة التي بها يتناول سلطان الكهنوت المسيحي فباشروا سويَّةً بتنقيح هذا الكتاب ومقابلته مع النسخ التي كان يعول عليها كنسخة البطرك ارميا العمشيتي والنسخ الأُخر التي مرَّ ذكرها (٦

---

١) يعني بمقالات الاسقف القطع والصلوات التي يتلوها الاسقف عند منح السرّ وفيها صورة السرّ. اما مقالات الشامسة فهي جوابات الشماس والشعب الذي يحضر الرسامة (τὰ διακονικά)

٢) وهو البطرك الرابع بعد الدويهي جلس على كرسي انطاكية من ١٧٤٣ الى ١٧٥٦

٣) تاريخ الطائفة المارونية ص ١٣ ٤) كان اسمهُ قبل التكريس نعمة الله بن شمعون ولهُ كتاب مفيد في علم الذمَّة وهو كتاب صغير الحجم كبير الفائدة لخَّص فيهِ قواعد الاداب الدينية وجعلهُ باربعة وعشرين بابًا. وعثرت لهُ على رسالة الى احد ابناء الملَّة الملكية وتاريخ النسخة الحاوية هذه الرسالة ١٦٩٤ م ٥) قد ذُكر في تاريخ الطائفة في ترجمة البطرك اسطفان ص ١٨ وفي ص ٢٤٦ ٦) راجع مقدمة كتاب العلّامة يوسف لويس

وبعد ان ضبط متن الشرطونية اعتنى بشرح جميع رتب وضع اليد مع ايضاح معانيها الغامضة وتفسير حركاتها وتحديد وظيفة المرشحين الى الدرجات المقدسة. وسبقهُ الى مثل هذا التأليف مار يوحنا مارون اول بطاركة الطائفة المارونية (١ والمطران جبرائل القلاعي الذي وضع كتاباً في الكهنوت (٢ واظن ان النسخة الاولى التي حوت الشرطونية المنقَّحة كما تركها لنا البطرك الدويهي وأُخذت عنها جميع النسخ فيما بعد هي النسخة التي بيدنا لقرب عهد انجازها من تاريخ انتخاب البطرك المذكور (١٦٧٠ — ١٦٧٥) ثم هذَّب الشرح الذي كان وضعهُ وزاد عليهِ وغيَّر تقسيم ابوابهِ وارسل بنسخهِ وارسلهُ سنة ١٦٨٥ الى رومية ليُطبع هناك وتعمَّ فوائدهُ ابناء الطائفة وسائر المشرق. وهذه النسخة لم تُطبع وأُودِعت خزائن مدرسة البروباغندا وكُتب على اوَّل صفائحها ما تعريبهُ: هـذا المصحف يتضمَّن تفسير وشرح جميع الرتب والطقوس التي توجد في الشرطونية المارونيَّة. ارسلهُ اسطفان الدويهي بطرك الطائفة المارونيَّة الى مجمع انتشار الايمان المقدَّس في رومية ليُطبع. يوسف الباني الماروني من تلامذة مدرسة رومية المارونيَّة مُدرّس اللغة السريانيَّة في مكتب مجمع انتشار الايمان المقدس سنة ١٧٨٥ (٣

السماني المعروف بمصحف طقوس الكنيسة الجامعة Codex Liturgicus Eccles. Univers. t. IX, p. XLIII, et Seqq.

١) هذا الشرح نسخهُ بيدهِ ابراهيم الحاقلاني سنة ١٦٦٤ وهو في خزائن الواتيكان وذكرهُ العلَّامة السماني صاحب المكتبة الشرقية مجلد ١ ص ٥٢٠ و ٥٨٠. الَّا ان رينودوت (E. Renaudot) انكر نسبة هذا التأليف الى القديس المذكور وادَّعى انَّهُ ليوحنا اسقف دارا سنداً كلامه الى ما قالهُ السماني في المكتبة الشرقية الجلد ١ ص ٥٢٠ والجلد ٢ ص ١٢٢. وقد اثبت يوسف لويس السماني نسبة هذا الكتاب الى مار يوحنا مارون بعد ان قابل مضمونهُ مع مضمون كتاب يوحنا اسقف دارا .Cod. Liturg., t. X, p. XX et Suiv والكتاب المذكور يعرف بكتاب الكهنوت ܟܬܒܐ ܕܟܗܢܘܬܐ ويشتمل على اربعين باباً ٢) المطران جبرائل القلاعي عاش في اواخر القرن الخامس عشر وهو الذي جمع رسالات الاحبار الرومانيين الى بطاركة الموارنة من عهد زخيا الثالث الى ايامهِ. ولهُ تصانيف تاريخية وجدلية في الشعر والنثر كانت كلها في دير قنوبين وقد خُرب هذا الدير ونُهب كل ما فيهِ لمَّا غزاهُ سليمان باشا العضم واراد ان يقبض على البطرك يعقوب الحصروني سنة ١٧٢٦ — وجدت هذا في رسالة تاريخية كتبها القس اسطفانوس ورد الحلبي الماروني سنة ١٧٣٢) — قال مرهج بن نمرون (Evoplia, : *Index Authorum*) ان كتاب المطران جبرائل في الكهنوت محفوظ في دير مار انطونيوس قزحيا

٣) Cod. Liturg. VIII., XXVI

ويتقدم هذه النسخة منشور الى اساقفة الملة المارونية وكهنتها ورؤسائها وسائر الشعب الماروني بتاريخ اول تشرين الاول سنة ١٦٨٣ (١). وليس هذا المنشور سوى المقدّمة التي اوردناها تغيَّرت هيئتها وأُضيف اليها بعض اشياء جديدة (٢)

وساذكر بالاختصار الشرح الذي يُقرأ في نسختنا والشرح الذي بعثهُ البطرك الدويهي الى رومية ليظهر الفرق بينهما ويقوم البرهان على ان النسخة الاصليَّة هي التي بيدنا

والكتاب يقسم الى تسعة شروح معدَّدة الابواب والمؤلف يسمي الفصل شرحاً

الشرح الاول . عن عدد الرسامات وعن خادمها والمواضع والازمنة التي تصير فيها وفيهِ سبعة ابواب : ١ في عدد الشرطونيات وهي عشرة خمسة منها للشمامسة وخمسة للكهنة . ٢ في تأليف الشرطونيات اذا وضعت اليد على واحد او على كثيرين . ٣ ان الشرطونية يُعطيها الاسقف . ٤ ان الشرطونية تصير في الكنيسة (٣). ٥ ان الشرطونيَّة تصير في القداس . ٦ ان الشرطونية تصير بعد التقديس . ٧ ان في الشرطونية يكون حاضرًا شعب كبير

الشرح الثاني . في استلام المنامين ومدخل الشرطونية وفيهِ ثمانية ابواب : ١ في طهارة المنام . ٢ ان المنام يكون بلغ السن . ٣ ان المنام يكون مكشوف الراس . ٤ في سجدة المنام . ٥ في صلوة البدء . ٦ في صوت ܩܘܩܠܝܐ (٤). ٧ في الحساية (٥). ٨ في صوت ܗܠܠܗ

الشرح الثالث . في تكريسات المنامين وفيهِ ثلثة عشر بابًا : ١ في صلاة السرّ . ٢ في صلاة العطر . ٣ في الكرازة . ٤ في سرّ الايمان . ٥ في تشخيص المنام . ٦ في سجدة المنامين . ٧ في تكريس المنامين . ٨ في كلام التكريس . ٩ في دعاء الشعب . ١٠ في دعوة الروح . ١١ في اعطاء السلام . ١٢ في الكرازة (٦). ١٣ في مسحة راس الكاهن بالميرون (٧)

---

١) Ibid. ٢) قد حصلت ذلك من ملخَّص المنشور في كتاب يوسف لويس السماني المارّ ذكرهُ t. IX p. XLII. ٣) اما الازمنة فيُفرض ان تكون اياماً فارحة جليلة وخاصةً حين تُعطى درجات الرسائلي والقس وراس الكهنة ويتحرم ان تكون الرسامة في صيام الاربعين وجمعة الباش (الحواريين) وكانوا قبلًا يتمنعون من وضع اليد في الخمسينيات (اي في الخمسين يوماً التي بين عيد القيامة والعنصرة) ٤) صوت هللا . وهذا الصوت صلاة لاجل المنام تُتلى في جوقين بين راس الكهنة والشمامسة ٥) الحساية معناها غفران وهي صلاة تُقدَّم لابن الله ليزيّن مُختاريهِ بالفضائل ولكل درجة حسَّاية خصوصية

٦) في كرازة الباب الثالث يبتهل الشمامسة لاجل حياة رأس الكهنة ومعونة المنام ولاجل سلام البيعة ويصنعون تذكار والدة الله والقديسين . وفي كرازة الباب الثاني عشر يتوسَّلون لاجل المنامين ليفيض الله الخيرات على ايديهم ٧) قال المؤلف : هذه المسحة قد اهمل

الشرح الرابع . في اشهار المنامين قدام الشعب وفيهِ خمسة ابواب : ١ في قيام المنامين . ٢ في اشهار المنامين . ٣ في ثياب الشمامسة . ٤ في ثياب الكهنة . ٥ في ثياب رؤساء الكهنة

الشرح الخامس . في الزياح قدام المذبح وقراءة الكتب المقدسة . وفيهِ خمسة ابواب : ١ في الزياح . ٢ عن الخروج في الزياح . ٣ في الكتب التي يقرأُوها في الكنيسة . ٤ في الكرازة . ٥ في صلاة الشكران

الشرح السادس . في اكمال الوظائف التي تخصّ خدام المذبح وغاية الرسامة وفيهِ ستة ابواب . ١ في الوظائف المختصّة بالشمامسة . ٢ في وظائف الكهنة والرؤساء . ٣ في السلام . ٤ في شوتفة (١ الاسرار . ٥ في الختام (٢ . ٦ عن الوصيَّة الاخيرة

الشرح السابع . في ما يخصّ كل واحد من الشمامسة مفردًا . وفيهِ تسعة ابواب : ١ في عدد الشمامسة . ٢ في المرتل (ܦܣܠܛܐ ψάλτης) . ٣ في القاري (ܩܪܘܝܐ) . ٤ في الايبودياقون (ܗܘܦܘܕܝܩܢܐ ὑποδιάκονος) . ٥ في ما يخصّ الايبودياقون . ٦ في الشمامسة الصغار (٣ . ٧ في الشماس (ܡܫܡܫܢܐ خادم) . ٨ في ما يخصّ الشماس . ٩ في راس الشمامسة (ܐܪܟܕܝܩܘܢ ومنهُ لفظة شدياق)

الشرح الثامن . في ما يخصّ الكهنة مفردًا . وفيهِ اربعة ابواب . ١ في القس (٤ . ٢ في البردوط (٥ . ٣ في الخوري الذي يسمونهُ ܟܘܪ ܐܦܝܣܩܘܦܐ (٦ . ٤ في رسامة الخوارنة

الشرح التاسع . في صفوة (٧ الرؤساء مفردًا وفيهِ خمسة ابواب : ١ في الاسقف . ٢ في رسامة الاسقف . ٣ في الفرق بين الاسقف والخوري . ٤ في رسامة المطران . ٥ في صفوة البطريرك

امَّا النسخة التي ارسلها البطرك الدويهي الى رومية فهي ذات اربعة فصول ويسمّى الفصل شرحًا . فالشرح الاول يشتمل على احد عشر بابًا . والثاني على ثمانية . والثالث على احد عشر بابًا ايضًا . والرابع على خمسة ابواب

ذكرها كثير من النسّاخ في العنوان الاحمر واصل السبب ان ملّة السريان اليعاقبة منذ زمان ديسقوروس معلّمهم امتنعوا عن تربية الاكليل من الشعر على رؤوس الكهنة وئلّا يصير ذكر الاكليل لبسوا بذكر المسحة وحذفوها من الكتاب وصارت النساخ تحمل ذكر مسحة القسس بالميرون لكنهُ ام مثلن في الكتب اليمنيَّة . . . (راجع ما قالهُ بهذا المعنى يوسف لويس السمعاني Cod. Liturg. t. VIII, p. XXIX

١) الشوتفة ܫܘܬܦܘܬܐ المشاركة

٢) الختام ܚܘܬܡܐ خاتمة الصلوة

٣) وهم السابق ذكرهم

٤) القسيس ܩܫܝܫܐ الشيخ وهي كلفظة πρεσβύτερος اليونانيَّة التي صارت prêtre, presbyter

٥) البردوط περιοδευτής في السريانية ܣܥܘܪܐ ومعنى كلتيهما الزائر

٦) وهو نائب الاسقف ومعنى اللفظة اسقف ((اي راعي وناظر) القرى والمعاملات الصغيرة . ومنها لفظة خوري

٧) صفوة بمعنى الاصطفاء والانتخاب

وقد طُبعت الشرطونيّة المارونيّة في مدينة انفرس (Anvers) في بلجكة سنة ١٦٩٥ باعتناء العالم يوحنا مورين [١] في تأليفهِ الشهير الذي جمع فيهِ رتب الكنائس الشرقيّة والغربيّة. واليك ما اخبر في مقدّمتهِ عن النسخة التي نشرها في كتابهِ: « ان النسخة التي اعتمدنا عليها قديمة مُتقنة الخط اهداها الينا سنة ١٦٣٩ اذ كنّا في رومية ابرهيم الحاقلاني الماروني استاذ اللغتين السريانيّة والعربيّة الشهير... واستخرجناها وقتئذٍ في رومية الى اللاتينيّة. ولمّا رجعنا الى باريس اخذنا تلك النسخة منتظرين فرصة مناسبة لنشرها. وبعد ذلك قدم الى فرنسة ابرهيم الحاقلاني وتبعهُ اليها بعد سنوات قليلة احد اساقفة الملة المارونيّة لتدبير بعض شؤون طائفته ولمحاولة طبع الشرطونية المذكورة [٢] لافادة ابناء ملّتهِ... ثم رجع الى رومية.. وذهب بعدهُ الحاقلاني لمّا انتدبهُ الكردينال بالوتّو ليقوم بخدمة مجمع انتشار الايمان. واخذ بين امتعتهِ النسخة المار ذكرها لكنّهُ لمّا انتبه الى ذلك ارسل لي نسختها »

واعلم ان مورين المذكور ارتكب اغلاطاً جسيمة ليس فقط في الترجمة بل خصوصاً بطبعهِ ونشرهِ شرطونية لم يوجد فيها شيء من الرتب الجوهرية التي يتمّ بها تقليد سرّ الكهنوت لانهُ طبع القسم الذي يتضمن خدمة الشمامسة اي الصلوات والتراتيل التي تفوه بها الشمامسة عند اجراء الرسامة وكان لمن يزعم ان خدمة القداس هي القداس مع انهُ لا يوجد بها شيء ممّا يقوم بهِ التكريس والذبيحة وهذا الشطط او السهو من عالم مدقّق كما كان مورين يذهلنا

وقد اوضح ذلك يوسف لويس السمعاني في مقدّمة الجزء التاسع من تأليفهِ المعروف بمصحف طقوس الكنيسة الجامعة [٣] وجدّد طبع الشرطونيّة المارونيّة في المجلّدين الثامن والتاسع على نسخة خطها سنة ١٧٢٨ مخائيل المطوشي القبرسي احد تلامذة رومية وهذه النسخة كانت في انطوش الرهبان اللبنانيين المعروف بدير القديسَين بطرس ومرشلّينوس قبل ان ينتقلوا الى الانطوش الذي بقرب كنيسة سلاسل مار بطرس (S. Pietro in Vincoli) استكتبهُ اياها المطران جبرائل حوّاء مطران قبرس [٤] عن

١) Joannes Morinus: *De Sacris Ecclesiae Ordinationibus*, in-4. Anvers, 1698.

٢) هو الذي ارسلهُ البطرك الدويهي لاجل طبع الشرطونيّة المتقدّمة سنة ١٦٨٥

٣) Codex Liturgic., t. IX præfat.

٤) جبرائيل حوّا الحلبي احد مؤسّسي الرهبانية اللبنانيّة (واسم رفيقيهِ عبد الله قرأألي الذي

النسخة التي ارسلها البطرك الدويهي الى رومية. وكان طبعها سنة ١٧٥٦ و ١٧٥٨ وهي بعمودين في السريانية واللاتينيَّة. وكان المصحح قد وضع في العربية والسريانية الاعلانات اللازمة لفهم الرتب وتنظيم الحركات. فما هو في السريانيَّة قد اورده السمعاني في المتن ووضع في الحاشية ترجمة ما هو في العربية. وذيَّل المجلَّد التاسع بتفسير وشرح العلَّامة مورين المشار اليهِ سابقًا

هذا ما وقفتُ عليهِ من امر الشرطونيَّة الدويهيَّة ورغمًا عن قصر اليد ذكرت كل المواضع التي استندت اليها كلامي لتكون بمنزلة دليل للقارئ وللباحث. وقد حسبت لي شرفًا وبركةً نشر شيء مما اتى بهِ ذلك الحبر الفضال العلَّامة. والساعات التي قضيتها بمطالعة تأليفهِ ودرس تاريخ حياتهِ اثمن الساعات عندي وابركها. واني لارجو من ابناء طائفتنا الذين يحبون العلم ويرغبون جلاء ما غمض من تاريخ الكنيسة السوريَّة ان يفحصوا حولهم واذا وجدوا ان لا يضنُّوا بهِ تحفةً لاهل الادب فليس العلم مالًا يُبخل بهِ ويجب على العالم ان لا يستخف بشيء فيحتقرهُ ولا يترك قديمًا الَّا ويفحصهُ لان في الزوايا خبايا. واني لاتمنى وكثيرين ان تجمع في الكرسي البطريركي الكتب القديمة التي يمكن وجودها في لبنان وتحفظ امانةً للاجيال المقبلة ولا اظنُّ انَّ احدًا يبخل بتقدمة ما عندهُ للطائفة ويفضّل على ثناء الكرام ان يجعلها قوتًا للسوس والحشرات

اليزيدية

لحضرة الاب انستاس الكرملي البغدادي (تابع لما سبق)

٩ الزواج عند اليزيدية

لا يُباح لابناء الشيوخ ان يتزوَّجوا غير بنات الشيوخ. ولا يحلّ لابناء البيورة ان يتزوَّجوا غير البنات اللاتي من مقامهم. ولا يُباح لعوام اليزيديَّة ان يتأهلوا بنات الشيوخ

صار اسقفًا على بيروت ويوسف بن اليتن). ترأَّس على الرهبنة الجديدة وذهب الى رومية فاستخدمهُ البابا اقليمس الحادي عشر بمصالح قضاها فكافأهُ بجبتهِ لهُ في رومية ديرًا محاذيًا كنيسة القديسين بطرس ومرشلّينوس. ثم اقيم مطرانًا على جزيرة قبرس سنة ١٧٢٣ وتوفي في رومية سنة ١٧٥٢ — راجع تاريخ الطائفة ص ٢٦٦ و ٢٦٩ و ٢٩٢ و ١٧٦. وكتاب يوسف لويس السمعاني المجلد ٩ في المقدمة ص ٦٠

او اليرودة لكن يؤذن لهم ان يتأهلوا بنات القوّالين والكواجك. ويجوز لابناء القوّالين او الكواجك ان يكاهلوا بنات العوام من اليزيدية. واي شيخ او شيخة وبير او بيرة اتى او اتت واحداً او واحدةً من غير طبقته او طبقتها قتلاً ُيقتل او تقتل. واي واحد او اية واحدة وُجد او وُجدت مضاجعاً او مضاجعة شيخة او شيخاً بيرة او بيرة موتاً يموت او تموت. ويحرم عليهم الوطء. وغسل الرأس والغزل بالدولاب في ليلة كل اربعاء.

امّا طريقة الزواج فتتوقف على الرضى بين الابن والابنة. ثم تكاشف البنت والدتها بما في قلبها وتذكر لها وِجهة حبها. فتذهب الام وتخبر بذلك قرينها قائلةً له: « ان ابنتنا تطلب فلاناً ». فيتراجع اب البنت مع اب الابن ليتمّ الرضى بين الحـامتين. ثم بعد ذلك يهتمّ الفريقان بامر الخطبة. فيأتي اهل الابن اهـل البنت فتُلبَس هذه خاتمًا وشنغين (تراجي) ثم يُقضى جانب عظيم من الليل في اللّهو والقصف وشرب المسكرات واكل الزبيب الاسود. وهذا الزبيب ممّا لا يُستغنى عنهُ في مثـل هذه الاحتفالات. واذا تمّ ذلك يَشرع الفريقان منذ اليوم الثاني بتهيئة الجهاز والثيـاب ونحوها ولها شهران لهذه الغاية. ويَنقد اهل الابن لاهل البنت من ٦٠٠ الى ٧٠٠ فرنك لإعداد اللازم لها. ثم بعد يُخبَر بعض الاصدقاء الى عدد ٢٠ او اكثر ليستعدّوا لشهود العرس في اليوم المعيَّن فيفهمون بذلك انهُ من الواجب عليهم ان يُحضِر كلٌّ منهم منديلًا من الابريسم او كيساً او غير ذلك من هذا القبيل ليهديه الى العروس

واذا جاء اليوم المعـيَّن يأتي اهل القرية الى بيت الابن فيقدّم لهم اشربة من المسكرات من مثـل العرق ونحوه ومعها النُّقل وبالاخصّ الزبيب. ويُدعى الطبّال والزمّار وغيرهما فيرقصون أغاني بآلاتهم مـدّةَ ثلاثة ايام. واذا تمّ ذلك تُركب النساء دوابَّ كلُّ امرأتين دابّة وكذلك الرجال ومع كل رجل ولدٌ راكب ردفةً. ثم يتوجَّه هذا الموكب الحافل الى بيت البنت فاذا وصل الرجال الى الدار اطلقوا الآلات الناريّة التي بايديهم طلقاتٍ متعدّدة على « البيت نفسه » بدون رصاص ليخبروا من فيهِ انهم قدموا اليهم. فيخرج اب البيت ويقول: « ما تريدون ». يقولون: « نُريد الابنة ». فيدخل الاب ويخبر الام بذلك ثم يودع كلّ ما يخصّ الابنة خُرجاً. ويؤخذ إزار خصوصي في مثـل هذا المقام يسمّونهُ « كليلة » يكون أحمر في الغالب ويُلقى على العروس من رأسها الى قدميها. ثم يأخذ الولدانُ أردافُ الرجال ملاعقَ من بيت الابنة ويشكّها كل منهم في

رأسهِ ويأتون بيت الابن ويوقع اهل آلات الطرَب على معازفهم ثانية مدَّة ايام متوالية بحضور العروس. ولا يدخل الرجل بعروسهِ الّا في الليلة الثالثة

وقبل انقضاء تلك الليلة الاخيرة بساعات يأتي الشيخ ليلاً بيت الرجل ويأخذ بيد الشابّ ويدخلهُ حجلة عروسهِ. ثم يجعل يد الابنة في يد الابن ويلقي على الاثنين «خيليّة» واحدة ثم يسأل الشيخُ الابنةَ: «مَن انتِ»: فتقول مثلاً: « انا ابن عليّ او حُسين ». ثم يقول للشابّ: « وانتَ من انتَ ». يقول مثلاً: « انا ابن حجّي ». فيقول الشيخ: «أتريد هذه الشابّة امرأةً لك. وانتِ ايتها الشابة أتريدين هذا الشاب رجلاً لكِ ». فيقول كلّ منهما: « نعم ». ثم يأخذ الشيخ شيئاً احمر يشبهُ الحِبر ويُعلِّم بهِ ما بين كتفي الابنة والابن. ثمّ جبينَيهما. ثم يأخذ قضيباً طولهُ شبران او ثلثة اشبار ويجعل طرفيهِ بين يدي العروسين ثم يقول لكلّ منهما: « اكسر هذا القضيب ». فيلوي كلّ واحدٍ منهما الطرف الذي بيدهِ فينكسر القضيب من وسطهِ. ويبقى النصف الواحد بيد الابن والنصف الثاني بيد الابنة ثم يقول لهما الشيخ: « وهكذا انتما تبقيان متّحدين الى ان يُفرّق بينكما الموت كما فرّقت القوّة بين طرفي هذا القضيب الذي كان واحداً » وهذا يدلّك على ان وجود الطلاق نادرٌ او لا يحدث الّا لدفع ملمّة او لعلّة كبرى كالزنا. امّا الإضرار فوجود عندهم

ولا يحضر حفلة القِران الّا الشيخ وحدهُ. وبقية الناس ينتظرون خارجاً في ساحة الدار لان الشيخ يوصد الباب ويمنع دخول ايّ من كان. وبعد ان يُتمّ الشيخ زواج العروسَين يخرج خارجاً ويغلق الباب عليهما. وبعد مدّة من الزمان يذهب الابن الى الباب ويقرعهُ من داخل ثلاث قرعات متوالية ليخبر بذلك الشيخ الموجود في الخارج ان الاقتران قد تمّ فعلاً. فيطلق هذا البارودة التي بيدهِ طلقة واحدة ثم يتأثرهُ الحضور بالتصفيق وبعد ذلك ينادي الشيخ انهُ قد تمّ الاحتفال فيرجع كل منهم الى بيتهِ. ويبقى العروسان بدون شغل مدّة سبعة ايام ثم بعد ذلك يأخذ كلٌّ منهما بمباشرة الاعمال

١٠ دفن الموتى عند اليزيدية

اذا مات الواحد عندهم من العامّة وكان شابّاً او عزيزاً او مكرّماً عند اهلهِ يأخذون خشبةً وينحتونها بهيئة انسان وهذا ما يسمونهُ عندهم بلفظة « الشكل » ويلبسونها الثياب التي كان يلبسها صاحب الشكل في حياتهِ. ثم يأتي الطبّال والزمّار

وسائر المطربين ويضربون على آلاتهم النغمة الشجيَّة نغمة الحزن والموت والناس حول الميت يبكون ويندبون ويولولون وهم وقوفٌ من كبار وصغار من اناث وذكور وبعد مدَّة معهودة بينهم يأخذون بالطواف حول هذا « الشكل » ويركون لهُ ويتبركون بهِ . ثم يتقدّم الاجانب متجاهلين منهى العزيز ويقولون لاهله: « ما عندكم » . فيقول اصحاب الميت: « نحن تزوج ولدنا وهذه هي حفلة عرسهِ الجديد (كذا) » . ويقيمون هذه السنَّة الغريبة الحداديَّة ثلاثة ايام . وبعد ذلك يوزعون الخيرات عن روحهِ . ويجدّدون كل ذلك في اليوم السابع واليوم الاربعين وفي مثل يوم موتهِ من قابل . ثم انهم يأخذون صحن لون من الطعام عليه قرصةُ خبزٍ ويطعمونهُ الفقراء يوماً بيوم زاعمين في ذلك انهم يطعمونهُ بشخص الفقير وهم يفعلون ذلك الى ان تمضي سنةٌ على موتهِ . امَّا اذا كان الميت غير عزيز فلا يفعل لهُ شيء . من ذلك بل اذا مات الواحد وكان رجلاً يغسلهُ واحد من الرجال او اذا كان الميت امرأةً تغسلها واحدة من الاناث وذلك بعد ساعةٍ او ساعتين من موتهِ او موتها

ثم يذهبون بالميت الى غرفةٍ من غرف البيت ويضعونهُ على شيءٍ يُشبه باباً من خشبٍ ثم يلبسونهُ ثيابهُ ويكفنونهُ ويسدون منافذ جسدهِ بالقطن وبعد ذلك يتقدَّم الشيخ ويُصلي عليهِ . واذا انتهى من الصلاة يأخذ حبَّة من الحبِّ المتَّخذ من تراب قبر الشيخ عادي ويحكّها ثم يعجن حكاكها في قليل من الماء ويجعل من هذه العجينة شيئاً على وسط جبهتهِ وتحت ابطيهِ وعلى عينيهِ وعلى قلبهِ . ثم يُعيد الشيخ الصلاة وعند ما يفرغ منها يُجعل الميت في تابوتٍ ثم يودع التابوتُ القبرَ . وكل من يُوافق التابوت او يُشيّع الجنازة يحثو عند دفن الميت تراباً ويلقيهِ على تابوتهِ قائلاً: « يا انسان كنت تراباً ورجعت اليوم الى التراب » وبلسانهم: « يا انسان تو آخ بُولي وتو فكرْ بايه ضَرْ آخر » ثم يقول لهم الشيخ: انما لمَّا نرجع الى بيوتنا ونقول قبل ذلك: « لنقُم ولنذهب الى بيوتنا » يقول الميت من عندهِ ايضاً: « لأَقُم ولأَذهب الى البيت مع الجماعة » وحينئذٍ لمَّا يريد النهوض ليرجع الى بيتهِ معنا يصدم رأسهُ حجراً وهو الحجر الذي وضعناهُ على رأسهِ لكي لا ينهض وحينئذٍ يقول: « آخ ها أني من عداد الاموات » . ويسمون هذا الحجر: « برى حدى Baré hadé » ثم يرجع الجميع الى دورهم

امَّا اذا كان الميت واحداً من اليزيدية السود فلا يبكي عليه احدٌ ولا تسكب

دمعة عليه ولا تُقام له علامات الحداد كألوف عادتهم بل يُدعى المطربون والمغنّون والرقّاصون وبعد ان يوفوه حقّه يرجعون الى من حيث أتوا مبيّنين بذلك ان نفسهُ دخلت جنّة الخلد عند موته رأساً فلا حاجة الى ما لا يستغني عنهُ اليزيديَّة البيض. لكن بعد سُنّة الدفن تذبح الذبائح من غنم وبقر وتُوزَّع على الفقراء والبائسين. وافقر اليزيديّة لا يذبح في مثل هذه الايام اقلّ من اربع او خمس غنات. امّا الاغنياء والموسرون فاقلّ ما يذبحونه مائة نعجة (ستأتي البقيّة)

آفات التجارة

للشاب الاديب عبد الله افندي رزق الله شارَ احد مأموري ميّة ولاية بيروت الجليلة

بحثنا فيما سبق عن وسائط التجارة ومسهّلاتها وسنأتي الآن على ذكر بعض الموانع التي تحول دون ترقيها وتوسّعها:

١ (بحران الزراعة والصناعة) لا مشاحّة ان الصناعات المختلفة مرتبطة بعضها كل الارتباط تتقدَّم وتتأخَّر حسبما يطرأ على واحدة منها او على بعضها من الحوادث المفيدة والمضرّة. فالزراعة تستفيد من ترقّي العامل. والعامل من ترقّي الزراعة وبالعكس. فلو أُصيبت الكروم بداء الفيلوكسيرا مثلاً وفسد محصولها لتضرَّر ايضاً جميع ارباب الحرف والصنائع. لانّ صاحب الكرم المتضرّر لم يعد بوسعهِ ان يشتري كالاوّل ملبوسات. وعامل الملبوسات يقتصر على اشتراء كميّة قليلة من الموادّ الاصلية. واصحاب هذه يقتصدون في معيشتهم فلا يبتاعون كالاوّل الذخائر والحوائج الضروريّة. ولذا يستفيد اهل المدن من سعادة حال القرويين وينتفع هؤلاء من ثروة اولئك. وهكذا الصناعات والبلدان والامصار والاقوام المختلفة يُعدّ كلّ منهم مخرجاً للآخر. يتوقّف نجاح واحدهم ورغده على ترقّي الباقي وسعادته. وعليه لو ترلت بالهند نازلة واعدمت محصولاتها لوقف دولاب التجارة وخمدت حركتها. فتشقى غيرها من البلاد بسببها ويُحرَم كثير من منافع هذه المحصولات ولذائذها. اذ لا يمكننا مثلاً ارسال مصنوعاتنا الى الهند حيث لم يبقَ فيها محصولٌ ترسلهُ لنا. فتكسد بضاعتنا ونُحرَم من فوائد تلك

٢ (بحران السياسة والحرب) لا تلوح سحابة تراع في افق السياسة ألّا وتؤثّر في التجارة ايضاً. كأنّي بهذه السحابة عبء ثقيل يضغط عليها فيقعدها. ويجري هذا

التأثير في زماننا باسرع من لمح البصر لكثرة الملاقات والمواصلات بين الناس وسرعة الوسائط النقليَّة. فلو حدثت في اقاصي الصين حادثة لشوهد حالًا تأثيرها في انكلترة كسيَّال كهربائي يخرق في آنٍ واحدٍ اجسام الوف الالوف من اولئك المتَّصلين بجهازهِ او كهزَّة ارض يشعر بزلزالها على بُعد اميالٍ من مركزها بالنسبة لشدَّتها وخفَّتها. ولنا في حرب الاميركان والاسبان الاخيرة مثال واضح لم يزل نُصب اعيننا. فما اكفهرَّ وجه السياسة بين الأمَّتين الَّا واختلجت التجارة العمومية وتمهَّلت في طرقها وتصرَّعت. فلمَّا تفاقم الامر بينهما واتَّسع الخرق على الراقع وقفت التجارة مختبطةً تقوم وتقعد كامواج البحر تلعب بها رياح الروايات المختلفة فتثيرها مرَّةً وتُخمدها اخرى. حتى اذا ارعدت الحرب وابرقت هبَّت العواصف الشديدة فرفعتها تارةً الى قمم جبالها المزبدة وارتلتها طورًا الى جوف لججهــا الزاخرة. فلمَّا وضعت الحربُ اوزارها وسكن جأشها عادت التجارة شيئًا فشيئًا الى مجاريها.

والحرب الاقتصاديَّة ليست باقلَّ ضررًا للتجارة من الحرب المعروفة كما اوردنا ذلك قبلًا. وادهشها ما هو جارٍ بين الفرنسيس والطليان. فقــد شدَّدت فرنسة رسومَ الجمرك على جارتها عقيب دخول هذه الى التحالف الثلاثي. فعاملتها ايطالية بالمثــل وانتشبت الحرب الاقتصاديَّة اذ ذاك بينهما اعوامًا. ولكنَّ الطليان علموا بعــد حينٍ انهم جنوا على انفسهم وحطبوا على ظهرهم وان لا ثبات لهم ازاء تيار الثروة الفرنسويَّة (١ فندم بعض عقلائهم ولات حين ندم. على انَّ الانباء البرقية بشَّرت العالم التجاري اخيرًا بعقد معاهدة تجاريَّة تحسم داء الضرر والنفور بين هاتين الدولتين

٣° (فقدان الامنيَّة) لمن المعلوم ان معظم المعاملات التجاريَّة يقوم بالاعتبار (crédit) ويجري بواسطة القرض والاستقراض. فلو اضطرَّ البــائع والمشتري الى مبادلة اموالهما ومقايضتها في الحال لضاقت دائرة المبايعات وانسدَّت ابواب الربح ووقفت التجارة. فاذا لم يكن حاكم عدل يحكم بالقسط بين الناس ويعاقب المتعدي والماطلَ والمختلس لاقتصر التجَّار على المعاملات الجزئيَّة والمبايعات النقديَّة خوفــاً على حقوقهم من ان تُغتصب واموالهم من ان تُسلب وديونهم من ان تتلف(تموت). وعليه فالامنيَّة نظام التجارة وقوامها بل روحها وحياتها تضمحل حيث تفقد الامنيَّة وتكثر التعديات وهناك الطامة الكبرى

١) تقدَّر ثروة فرنسة بمائتين وعشرين مليار فرنك

٤ُ (كثرة الضرائب) لا ريب ان على الاهالي المستفيدين من سنن حكوماتهم ومحاكمها والراتعين في رياض امانها ان يقوموا بمعيشة اولياء امورهم وحماة حياتهم واعراضهم وأموالهم من العدوّ الداخلي والخارجي ويتشاركوا بسدّ ما تقتضيه ادارة الملك من النفقات فضلًا عن ان التكاليف تدفع الناسَ الى الاشتغال والعمل. فتقيهم مضرَّات الرخاوة والكسل

لكن لعلماء المالية (Financiers) في طرح المكوس وجباية الاموال الاميريَّة قواعد عادلة راسخة وطرائق مستقيمة بيّنة تقضي على اولياء الامر بمراعاتها وتحذّرهم تشديد وطأة الضرائب على الرعيَّة حتى لا تغور ينابيع الثروة العموميَّة فينضب ماء التجارة والصناعة فتضمحلّ. فيستولي الفقر المدقع على البلاد وضنك المعيشة. فتعفر خزينة الحكومة من المال لانَّ الرعيَّة الفقيرة تؤدي التكاليف مُكرَهةً وامَّا الغنيَّة منها فتدفعها عن رضًى وطيبة خاطر. وكلّ اناء بالذي فيه ينضح

٥ُ (الجمارك) لا شكَّ ان الجمارك على الاطلاق احجار عثرة في سبيل التجارة تعرقل حركتها وتثبّط سيرها. فعدّ ولا حرج تصعيبات الجمارك وازعاجاتها للتجّار كتوقيف السلع الواردة ومعاينتها وتقدير قيمتها ومصادرتها ومنازعات اصحابها مع المأمورين الى غير ذلك من المشاكل التي تضيّع اوقاتًا اثمن من الذهب فضلًا عن انها تجرّ الدول على المقابلة بالمثل فتنشأ عنها الاختلافات القومية والبرودة السياسيَّة

بيد انَّ جميع الحكومات رأبًا لصدع نفقاتها الكثيرة عوَّلت من قديم الزمان على تحصيل بعض وارداتها من الجمارك لما في جبايتها من السهولة والاقتصاد. وقد صوَّب علماء المالية طرحَ هذه الرسوم على منهج العدل والحكمة

لكنَّ الدول باديءَ بدء ركبت المتّه وخبطت في جبايتها خبط عشواء. فذهبت في وضع نظاماتها الغريبة مذاهبَ شتّى كانت في موانعها للتجارة اعقد من ذَنَب الضبّ. الّا انَّها انتْ رويدًا رويدًا انواع الجمارك الداخليَّة(١) التي اضرَّت بالتجارة ايَّ ضرر ورواجًا للتجارة الخارجيَّة رضيت بعد التأنّي والتي بدخول السلع الاجنبيَّة الى بلادها على شروط نظّمت سلكها فيا بعد المعاهداتُ التجاريَّة الدوليَّة. وما ادراك ما هذه المعاهدات ؟

١) لبعض المدن الاوربية الكبيرة حالًا رسوم على بعض السلع الواردة اليها تُدعى دخولية (octroi) سدًّا لثلمة نفقاتها الفادحة وديونها الكثيرة

*

هي خلاصةُ مذاكراتٍ علميَّة سياسيَّة ومباحثات طويلة يخوض عُبابها ويوقع عليها أعلامُ رجال المملكتين المتعاقدتين باحوال بلادهم الزراعيَّة والصناعيَّة والتجاريَّة. فيسعى كلٌّ منهم باقناع معتمدي الدولة المعاهدة على قبول سلع بلادهِ بابخس الرسوم الجمركية باذلًا في ذلك النفس والنفيس والحيلة والخديعة وكلَّ ما يؤول الى ترويج محصولات مملكتهِ ومصنوعاتها في اسواق هذه الدولة وردِّ ما يَرِد من مماثل هذه السلع او تشديد الرسوم عليها

وهنا رأيان متباينان لعلماء الاقتصاد في مسئلةٍ كانت ولم تزل موضوع المناقشات العلميَّة والمذاكرات الدوليَّة: هل الباب المفتوح (le libre-échange) افضل للتجارة ام اصول الحماية (la protection) ؟ ويراد بالاوَّل ازالة الموانع التجاريَّة ورفع الرسوم الجمركيَّة بين جميع الممالك او على الاقلّ تخفيفها. ويراد بالحماية اتخاذ الوسائل الفعَّالة لمنع ورود السلع الاجنبيَّة التي تماثل البضاعة الوطنيَّة خوفًا على هذه من مزاحمة تلك فيرسمون على جمركها ٥٠ ، ٨٠ ، ١٠٠ في المئة وبل اكثر من ذلك

لا اتصدَّى الآن لذكر آراء الاقتصاديين المتضاربة وشرح اقوالهم المختلفة في هذا الشأن. فقد يقصر عن استيعابها المجلَّد الضخم. ولكني اقول انَّ معظم هؤلاء العلماء مياَّلون الى الباب المفتوح منهم استاذي الفاضل والاقتصادي العثماني الشهير العلاَّمة عطوفتلو اوهانس افندي ناظر الخزينة الخاصَّة. على انَّ التجارب العديدة تعضد ايضًا هذا المذهب وتُظهر للناس يومًا فيومًا محاسنهُ. كفتنا جمارك بريطانية العظمى دليلًا اوضح من الشمس رأد الضحى. فما بلغت والحق يقال تجارة هذه المملكة منزلتها الحاضرة الَّا باتباع طريقة الباب المفتوح وترويجها بينما تجارة فرنسة تتنزَّل (١ بسبب اصول الحماية التي نهجتها في هذه السنين الاخيرة

غير ان اختلاف الامم والبلاد يستوجب تعديل الحكم في هذا الامر. وربَّما حسن الشيء في محلّ وقبح في غيره

ولا يسعنا السكوت في هذا البحث عن ذكر معاهدات توحيد الجمارك (Traité d'union douaniaire) التي من شأنها ان تؤلف بين منافع المتعاقدين التجاريَّة والاقتصاديَّة دون ان تؤثر في استقلالهم وحقّ حاكميتهم. واشهرها عهدة «زولفراين»

١) يُقدَّر تنزل تجارة فرنسة السنويَّة بمليار من الفرنكات

المنعقدة سنة ١٨٣٠ بين حكومات المانية الشماليَّة حيث يؤخذ رسم السلع الاجنبيَّة مرَّةً واحدةً عند دخولها دائرة الاتحاد ومن بعدُ يُقسم بين هذه الممالك المختلفة حسب الاصول المتفق عليها. فتخلص التجارة بذلك من كلّ التكلُّفات والعوائق الجمركيَّة

كتاب
تاريخ بيروت

لصالح بن يحيى (تابع لما سبق)

ذكر علم الدين الرمطونيّ وهو من الطبقة الثانية

نورد هنا ذكرهُ وذكر اولادهِ المعاصرين لناصر الدين الحسين. واما المتأخرون من ذرّيّتهِ فنذكرهم ان شاء الله تعالى فيما بعد بحسب ما رتّبهُ وبالله التوفيق

هو الامير علَم الدين سليمان ابن سيف الدين غلاّب ابن علم الدين معن بن معتب ابن ابي المكارم ابن عبد الله بن عبد الوهَّاب بن هرماس بن طريف. ورأيتُ في خطوط بعض المتقدّمين في الهجرة انَّ هرماس هو ابو طارق الذي تنسب اليهِ الطلاسم(١ فخذ من آل عبد الله. ثمّ رأيتُ ايضاً انَّ هرمس مجمع الحلف من طردلا وعين كسور ولم أرَ لهذا النسب ذكرًا غير هذا الذكر. وسمعتُ بعض المتقدّمين في الهجرة (٣85) يؤيد هذا القول الذي ذكرتاهُ ويرجّحهُ والنقل امانةٌ فنقلنا ما سمعنا ورأينا ونسأل الله المسامحة

وقد اجمع القول على انَّ علم الدين المذكور لم ينشأ في بيتهم مثلهُ مع انَّ اجدادهُ كانوا امجادًا شُكروا في زمانهم. وكان والدهُ سيف الدين غلاّب وعمّاه عبد المحسن وكرامة اولاد علم الدين ممن ساكنين في غربيّ اعبيه الى جهة الشمال. ومُوجب نزولهم الى رمطون انّما كان نجم الدين محمّد ابن جمال الدين لمّا انتصب لهم بالعداوة فرحل سيف الدين غلاّب وعبد المحسن الى رمطون وتخلّف عنهما اخوهما كرامة لكونهِ حلف انهُ لا يرحل عن وطنهِ فاستمرَّ باعبيه. فلمّا نزل غالب وعبد

---

١) يريد هرمس الفيلسوف اليونانيّ الذي نُسبت اليهِ الطلاسم والارصاد. وفي قول المؤلف عن نسبهِ ما يخالف التواريخ الراهنة. وقد جاء في هامش الكتاب ما هو اقرب الى الصواب قال: «ولعلّ هرمس هذا هرمس آخر قديم غير هرمس جدّ علم الدين المذكور»

الحسن الى رمطون سكنا في شرقيّها بميلٍ الى جهة الجنوب فلما استقرّ بها السكن برمطون توجّه نجم الدين محمَّد بجماعة الى رمطون وقصد إجراقها فدخلت عليه عمّتهُ وسألتهُ الكفَّ عن ذلك فاجاب سؤلها(١)وكانت عمّتهُ بنت نجم الدين محمد بن حجي ابن كرامة وكانت زوجة سيف الدين غلّاب

ثمَّ بعد ذلك نشأ علم الدين سليمان المذكور وعمَّر العمائر المعروفة غربيَّ رمطون وهي الى وقتنا هذا تُعرف بعمارة علم الدين وربَّما كانت عمارتهُ لها مماثلة لعمائر السلف التي عمَّروها باعبيه٠ واوَّل من شيَّد العمارة وحسَّنها هو زين الدين ابن عليّ بعرامون فنسج السلف على منواله

وبالجملة كان علم الدين رجلًا جليل القدر عظَّمهُ الناس ونظروهُ بعين الوقار وكان مشهورًا بقوَّة (٢) النفس والحدَّة بالحقّ والغلظة على الباطل٠ وكان ناصر الدين الحسين يعتني بامره واذا قعد في مجلس يجتمع فيه الناس لا يقدّم احدًا على شجاع الدين عبد الرحمان ابن عمّه وعلى علَم الدين المذكور٠ وكان يُقعد شجاع الدين عن يمينه وعلمَ الدين عن شماله واقاربهُ تحتهم كلٌّ منهم في منزلته٠ وكان ناصر الدين يخلع على علَم الدين الاكسية وغيرها

ولا اعرفُ احدًا من سلف علم الدين صارت اليه إمرةٌ او نال اقطاعًا سواهُ٠ وذلك انَّ ناصر الدين الحسين لمَّا تولَّى على امرة شمس الدين كرامة ابن ناهض الدين بحتر كما ذكرنا نزل عن اقطاعه العتيق واستمرَّ على الامرة الجديدة٠ والاقطاع الذي نزل عنهُ هو ربع قدرون وربع طردلا وربع رمطون وربع عين كسور ونصف عاليه ونصف الدُّوَير ونصف الخريبة وعيتا واللبابني ونصف قطعة ارض في قرتيه بالساحل ونصف الصباحيَّة من درب المنيئة وخمس قراريط٠ وذلك قسمة اقطاع عزّ الدين اخي ناصر الدين الحسين

وكان نزول ناصر الدين عن هذه الجهات لعلم الدين المذكور في شهر محرَّم سنة تسع وسبعمائة (١٣٠٨ م) وفي الرَّوك سنة ثلاث عشرة وسبعمائة (١٣١٣ م) استقرَّت هذه الجهات بامرة خمسة فناصر الدين هو الذي أمَّر علم الدين المذكور ولم يكن في سلف علم الدين اميرٌ غيرهُ٠ وكان علم الدين جليل القدر مهابًا من اهله وكلمتهُ فيهم نافذة وامرهُ مطاع

١) راجع المشرق (٢: ٥١٦)

وسمعتُ (86ᵛ) من غير واحدٍ ان علم الدين كان اذا عطس برمطون يسمعهُ الشيخ العلَم بكفر فاقود فيقوم ويقول: « يرحمك الله ». وما ذاك الّا لانّ علم الدين كان كثير الجلوس في اسطوان تجاه اسطوان الشيخ العلم بكفر فاقود وكان هذا يعرف حِسَّ عطستهِ دون عطسة غيرهِ. وكان يفعل ذلك تعظيماً لقَدْر علم الدين واجلالًا لهُ

(قلتُ) اربعةٌ لقَّبهم الناس بالكبير تمييزًا لهم من غيرهم عند ما كثرت الالقاب وتشابهت بالقاب الاربعة المذكورين وهم: حجّي بن محمد بن حجّي تلقَّب بجمال الدين الكبير. واخوهُ خضر بن محمَّد تلقَّب بسعد الدين الكبير. وولدهُ الحسين ناصر الدين الكبير. وعلم الدين الرمطوني تلقب بعلم الدين الكبير. ولعلم الدين شعر رقيق. فمنهُ: (١

قنعتُ من ربّي بحسن العملْ   هذا هو القصدُ وكلُّ الاملْ

إنْ قلّت الدنيا وقلّ الغنا   فالاصلُ عند الله خيرُ العملْ

يا معشر الناس فلا تغفلوا   فالموت والعرضُ بحكمٍ عجلْ

واستيقظوا قبل حلول القضا   واستعملوا الخوفَ وكبر الوجَلْ

واستدركوا فارطَ ما قدمضى   من سوء نيّاتٍ وعظم الخَلَلْ (87ʳ)

ومدح الشعراء علَم الدين المذكور بقصائد عديدة لم يتهيَّأ ذكرها وكان مقصدًا للناس مشهورًا عند اهل الفضل مشكورًا بينهم. مولدهُ نقلًا عن خطّ السلَف نهار الاثنين تاسع عشر محرَّم سنة ثلاث وسبعين وستمائة (١٢٧٤ م) ووفاتهُ نقلًا عن خطّ ناصر الدين الحسين العصرَ من نهار الخميس السابع من شهر رجب سنة ستّ واربعين وسبعمائة (١٣٤٥ م). وامرأة علَم الدين من كنيسة بني حمام. وكذلك زوجة ولدهِ غلّاب كانت من الكنيسة المذكورة وامّ سليمان بن غلّاب هي بنت محمّد ابن محمد بن حجّي بن كرامة بن بحتر وهي اخت زوجة زين الدين ابن علي العراموني

---

١) هنا في الاصل ثلاث صفحات من نظم علم الدين الّا ان اكثرهُ مكسَّر ومشحون باغلاط لغويّة لا تُصلح الّا بتغيير الابيات كقولهِ مثلًا وهو اوّل ما دوّن من شعرهِ:

يا سيّدي والهي   انت العليمُ بحالي   يا من اليهِ مصيري   ومن عليهِ اتكالي

ارحم لضعفي وإرثِ   لذلّتي وانتحالي   ولا تؤاخذ لعبدٍ   اضحت ديونهُ ثقال (؟)

وما بعد هذه الابيات دون هذا النظم فلم نرَ فائدةً في ذكرهِ وانما اثبتنا قطعة واحدة حسنة

ثمَّ نذكر من بعد علم الدين اولادهُ الاربعة · واماً اختهم فهي صادقة زوجة زين الدين الجد (١

ذكر ولده سيف الدين غلّاب ابن علم الدين سليمان

هو اوّل اولاده كان جيّدًا خيّرًا ذا فضل ودين محبًا لاهل الخير وكتابتهُ مليحة جدًا بقلم النسخ · واماً الثلث والرقاع فكان يقارب بهما المنسوب · وكان يتّبع طريقة ابن البوّاب ولم يكتب احدٌ في البيت بقلم النسخ احسن منهُ سوى عزّ الدين جواد ولم اعلم على من كتب من المشايخ لأنهُ ماكان يتردّد الى خطيب بعلبك كتردّد اخيه عزّ الدين جواد · مولدهُ نهار الاربعاء خامس ربيع الآخر سنة احدى وسبعمائة (١٣٠١ م)

وقد وقفتُ على ورقة من سيف الدين غلّاب المذكور الى ناصر الدين تدلُّ على انَّ ناصر الدين كان لهُ قصد بالاقطاع المخلّف من علم الدين والدهِ · ومن مضمون الورقة انَّ ناصر الدين هو الذي تصدَّق بالاقطاع على والدهِ وما كان عليهِ · والظاهر انَّ ناصر الدين تخلّى عن الاقطاع المذكور وجعلهُ سيف الدين غلّاب لاخيهِ عزّ الدين جواد ولم يأخذ منهُ غلّاب شيئًا

وامرأة سيف الدين غلّاب من كنيسة بني حمام ايضًا (٢٠89) (ستأتي البقيَّة)

السفر العَجب الى بلاد الذهب

للاب اميل ريتو اليسوعي (تابع لما سبق)

الفصل الرابع

في مناجم بلاد ألاسكا

ان جرائد اميركة على تباين طبقاتها واختلاف مشاربها كانت تفيض وتتشدّر في الكلام على المناجم الذهبيَّة الجديدة التي كُشفت في ألاسكا وتروي اخبارًا كثيرة عجيبة عن الثروات العظيمة التي حصلها منها قاصدوها في بضع ساعات

وممَّا أُخبرت عن أحد المعدّنين انهُ جمع في مدَّة وجيزة ما تعادل قيمته ستين مليارًا وثمانين مليونًا من الفرنكات وكان في ما عثر عليهِ شذور من الذهب يبلغ وزن الواحدة

١) راجع المشرق (١ : ٨٠٦)

منها ليرةً او ليرتين ومن المعلوم ان الاوقية من الذهب تعادل عشرين دولاراً . وحكت عن معدنٍ آخر انهُ جمع من تنقية التراب الندي وغسلهِ ثلاثة وثلاثين كيلو من الذهب . وأنَّ المشتغلين باستخراج هذا المعدن الثمين اذا حفروا ارضاً ورأوا ان غلّتها في اليوم سبعون او ثمانون فرنكاً عدلوا عنها الى غيرها مستقلّين ثمرتها

فكل هذه الاشياء بلبلت افكار العامَّة وشغلت خواطرهم حتى جعلوا مناجم الذهب حديثهم طول مدَّة ليلهم ونهارهم

أجلْ ان الجرائد كانت تكرِّر الكلام في اعمدتها على مشاقّ السفر وما يتعرَّض لهُ قاصد تلك البلاد المتجمّدة من المخاطر والبرد القارس والامراض القاتلة لكنَّ العامَّة نسوا كل هذه المخاوف لدى سماعهم بكثرة الذهب وسهولة تحصيلهِ ولو انك ذهبت الى سان فرنسيسكو لرأيت المدينة غاصَّة بجموع المهاجرين القادمين اليها من كل جهة وصوب وهم منتظرون بفارغ الصبر قدوم البواخر لتقلّهم الى الاسكا . والغريب انك لا ترى من بين هذه الجموع من يفتكر بما سوف يلقاهُ في تلك الارض المقفرة من الجوع والموت بل ان الكل يملّلون نفوسهم بجشد الثروة والعودة منها بالقناطير المقنطرة من الاصفر الرنّان

وكان وقتئذٍ ان الباخرة المدعوة « أنكون » والراسية في ميناء سان فرنسيسكو أخذت ترسل من مدخنتها عموداً اسود من الدخان وتُسمع صوتاً شديداً منكراً دلالةً على تهيُّوها للسفر . فلمَّا سمع الركاب المتأخرون علقوا يتواردون اليها بسرعة وهم يزحمون بعضهم بعضاً وكان الربّان واقفاً اذ ذاك في وسط المركب يعطي الاوامر الاخيرة للاقلاع وفريق من البحّارة يسحبون المرساة فتحدث عنها جعجعة عظيمة تُصمّ الآذان

ولمَّا تمَّ اجتماع الركاب وأُطلق البخار وأُعطيت آخر علامة للسفر شوهد على رصيف سان فرنسيسكو رجل يحمل محفظة تحت ابطهِ وجراباً في يدهِ فبادر بسرعة غريبة وقفز الى السلَّم قبل أن رُفعت وطلع حالاً الى ظهر السفينة وماكاد يستقرُّ عليها حتى زَفَرَ زفرة من انكشفت عنهُ غمَّة او زالت عنهُ كربة . وكانت السفينة قد تحرَّكت فدارت حول طرف السدّ وسارت في العباب امَّا الركاب فكانوا كثيرين جدًّا وقد بلغ من ازدحامهم انهم ملأوا كلَّ محلاَّتها حتى لم يبقَ فيها مغرز ابرةٍ فارغاً . وكان عددهم ثمانمائة راكب بين يانكيز وانكليز وبرازيليين وافريقيين واسوجيين وكنديين مع بعض

افرنسين ونحو ١٥٠ كلباً لجرّ العربات على الجليد وخمسين حصاناً وثمانين ثوراً وأيلا

ولم يكن لهذا الجمع كلهِ سوى مطمع واحد وهو الوصول الى ألاسكا ولهذا كثيراً ما كانوا يكرّرون هذا اللفظ بلذَّة وسرور بل قل انهم لم يكونوا ينطقون بغيرهِ

وكان بعد اقلاع السفينة بقليل ان وفد على ميناء سان فرنسيسكو قطار حامل بضع مئات من الركاب الذين كانوا يأملون ركوب البحر في ذاك اليوم. فلمَّا شاهدوا المركب مسافراً وجموا وأخذوا يصرخون صراخ اليسين ولكن لم يجدهم ذاك شيئاً ولم يكن لهم بدّ من انتظار سفينة أخرى. ولا يخفى انهُ في مدَّة شهر واحد او اقلّ سافر من ميناء سان فرنسيسكو وحدها ١٥ الف مهاجر ومع ذلك ما زالت المهاجرة في بداءة امرها

امَّا ألاسكا التي تتوجَّه اليها الآن كل الابصار ويتزاحم الناس على الذهاب اليها فرادى وازواجاً فقد كانت من قبل ارضاً خالية مقفرة لا ساكن فيها ولا أنيس لشدَّة بردها. ولمَّا اشترتها حكومة الولايات المتحدة من الروسية بستة واربعين مليوناً من الفرنكات اخذ الكثيرون يستهزئون ويسخرون من هذه الصفقة الخاسرة ولكن اكتشاف الذهب فيها غير الافكار وبدل الخواطر. واليك خبر كشف المعدن المذكور فيها

سافر بعض المعدّنين من كولومبية البريطانيَّة حتى انتهوا الى ضفاف نهر يوكون الذي يبلغ طول مجراه في ألاسكا نحو اربعة آلاف كيلومتر او ازيد. ولمَّا كانوا من اهل الخبرة في المعادن ما لبثوا ان كشفوا الذهب في الطين والصلصال الذي تحملهُ المياه فاقبلوا من ثمَّ على العمل فرحين واخذوا يجمعون المعدن الثمين بكثرة وبعد ان كان الناس قد استطالوا غيبتهم وظنُّوهم قد ذهبوا فريسة الوحوش الضارية او قُتلوا بخناجر البرابرة عادوا وايديهم ممتلئة من الشذور التي كانوا يوزّعون منها بسخاء على اصحابهم ومعارفهم واذ ذاك دبَّت الغيرة في قلوب بعض مشاهديهم فركبوا متن السفر الى حيث سافر المذكورون فاصابوا غاية ما يؤمل من النجاح ورجعوا الى اوطانهم وهم من اهل الثروة واليسار. وما زالت المهاجرة الى تلك الارجاء قليلة حتى ظهرت الحقيقة باجلى بيان وعرف الجميع ان ضفاف نهر يوكون وجميع الجداول المتفرعة يبلغ غناها من الذهب فوق ما قيل عنها فحينئذٍ سرى في القوم شيء اشبه بالجنون ساق منهم جماعات كثيرة برمَّتها الى تلك النواحي القطبية وليس لها مطمع سوى الذهب

وكانت الجماعات الذاهبة تزحم مَن سبقها من الناس الى « جونو سيتي » و« سيتكا » أكبر مدن ألاسكا وتجبرها على التقدم الى الاماكن المستطاعة الاقامة بها من الشط ونظراً لتزايد عدد المهاجرين لم تكن تلبث تلك الجماعات مدّة وجيزة حتى تفد جماعات أخرى تبغي لها مقرّاً فلا تجد وكسرة من خبز تسدّ بها جوعها فلا تلاقي. وذلك لان شط النهر ضيّق وطرق البلاد الداخلية عبارة عن شِعاب لا يقوى الماعز على سلوكها وهي تسير بين الجلامد والمهاوي والرؤوس وجنوب الجبال وكثيراً ما تكون مسدودة بجثث الخيل وركام الامتعة التي اضطرَّ المسافرون ان يتركوها فيها جبراً. وفوق ذلك كله لا سبيل الى السير في هذه الطرق ألا مدّة الصيف التي لا تزيد على ثلاثة اشهر سنويّاً في هذه النواحي القطبيّة. فمن هذه الاسباب كلها صعوبة انتشار الجموع المحتشدة على ضفاف النهر. وقد علمت انهُ كلّ يوم ترد جموع جديدة تلتمس لها محلّاً بين الجموع القديمة

وعلى اثر اشهر الصيف الثلاثة تأتي شهور الشتاء بزمهريرها النافخ وبردها القارس الذي كثيراً ما يهبط الى الدرجة التاسعة والاربعين تحت الصفر واذ ذاك تنفخ الرياح الباردة ويتساقط الثلج ويلجأ السكّان من الهنود الى مغاور لهم يحفرونها تحت الارض ولا تعود البواخر تقترب تلك السواحل التي يغشاها الجمد ويمتنع ارسال الاقوات ويشتدّ الجوع وعليه فان الذين لا يكونون قد وصلوا الى ضفاف « كلونديك » يموتون قبل الوصول الى الارض التي قد طالما عانوا من المتاعب لاجل مشاهدتها كما ان الذين يعودون مثقلين بالذهب يموتون ايضاً بجانب المعدن الثمين الذي لا يقدر على إشباع جوعهم

ولكن اي شيء يا ترى كان يَعرف من هذا كله ركّاب الباخرة « انكون » ؟. غاية معرفتهم هو أنهُ كان عليهم ان ينتظروا مدّة خمسة عشر يوماً في ميناء سان فرنسيسكو لكي يتمكّنوا من ركوب الباخرة التي توصلهم الى ألاسكا. وكان جميعهم في ذلك سواء كبيرهم وصغيرهم حتى حاملو رسائل التوصية منهم الى شركات البواخر. وكانت كل الحجرات في الباخرة « انكون » قد استؤجرت من قبل بثمانية ايام ولا احد من الركاب يرضى بان يتنازل عن موضعهِ لآخر ولو بمبلغ وافر من المال. وكان من جملتهم ثلاثة من شرطة سان فرنسيسكو تركوا مراكزهم رغبةً في تحصيل الاصفر الرنّان. وفيهم ايضاً عدة نساء بينهم امرأة انكليزيّة من عائلة نبيلة كانت تقصد السفر الى

كلونديك لتنتج هناك مخزنًا فبهذه الامور كان يتحدَّث ركَّاب الباخرة « انكون » . امَّا الاخطار التي كانت تنتظرهم في القطب الشمالي فكانوا لا يعرفون عنها شيئًا او انهم كانوا يتظاهرون بجهلها . فالفكر الوحيد الذي كان مالئًا لرؤسهم ومالكًا افئدتهم هو كسب الذهب . فلا عجب اذا كان حبُّ المعدن الثمين قد انساهم اهلهم واصدقاءهم ووطنهم وخوَّلهم قوَّة عظيمة على اقتحام الاخطار وتذليل المصاعب واحتمال المتاعب والمشاقّ التي لا يحيط بها وصف

وبلاه متى يعقل الانسان فانهُ متى شاهد النافع الحقيقة والصوالح الصادقة يعرض عنها ولا يعني نفسهُ بطلبها ولكنهُ اذا علَّل نفسهُ بجمع الذهب الذي ليس هو سوى تراب يفقده الموت بالرغم عنَّا يضحي كلَّ شيء لاجله بل يعرض حياتهُ للخطر في جنب اكتسابهِ وكفى شاهدًا انَّ الباخرة « انكون » قد كانت تضم في عداد ركابها كثيرين من الاطبَّاء . وكلاء الدعاوي الذين تركوا كل عزيز عندهم وباعوا جميع مقتنياتهم لاجل مشترى ما يلزمهم للسفر الى بلاد ألاسكا (ستأتي البقية)

مطبوعات شرقية جديدة

Die Commentatoren des Jbn Jshak
und ihrer Scholien, *von Dr P. Brönnle, Halle*, SS. XXXII- 55

اقدم الشروح الاسلامية على السيرة النبويَّة لابن اسحاق

قد بالغ المستشرقون منذ عشرين سنة في البحث عن اوائل الاسلام فهم لا يكتفون بتكرير ما كتبهُ غيرهم وفي هذه الكتابات الغثُّ والسمين بل شمَّروا عن ساعد الجدّ ونقَّبوا عن اقدم ما سطَّرهُ المسلمون انفسهم . والكتاب المُعنوَن اعلاه نبذةٌ ثانيةٌ تُنظم في سلك هذه الابحاث العديدة مدارُها على كتاب السيرة النبويَّة لابن اسحاق المتوفَّى سنة ١٥١ للهجرة (٧٦٨م) وعلى الشروح القديمة التي وردت فيها وهي اربعة : سيرة الرسول لابن هشام وكشف اللثام لبدر الدين الحنفي وكتاب الروض الأنف للسهيلي وشرح السيرة النبويَّة لابي ذرّ بن محمد الخُشني. فقابل المؤلف بين هذه الشروح واكثرها لا تزال مخطوطة وبيَّن خواصَّها ثم نشر منها الفصل المشتمل على واقعة بدر مع

تعليقات مفيدة تاريخيّة ولغويّة استحسنها علماء اللغات الشرقيّة فمنحوا صاحبها رتبة المَلفنة. ونحن نثني على همّة صاحب هذا الكتاب ونتمنى لو يُحيي اهل بلادنا في مثل هذه المسائل ويقتدوا بآثار الاجانب من حيث التنقير والتنقيب

Die Beni Hilal-Geschichten

Von D^r. M. Hartmann

رواية بني هلال

قصّة بني هلال شائعة في كلّ انحاء المشرق كسيرة عنتر وكتاب الف ليلةٍ وليلة وقد طبعت مرارًا في مصر وبيروت. وهي عبارة عن ٢٩ قسمًا تحتوي اخبارًا فكاهية عن بني هلال ورحلتهم وتغربتهم ثمَّ يليها عشرة اقسام أُخر تتعلّق ببعض فرسانهم ومشاهيرهم. ولمَّا كان الدكتور مرتين هرتمن مُغرى بدراسة هذه الروايات العامّيَّة اراد ان يعرّف العلماء الاوربيين مضمونها واسانيدها وما لها من الخطارة لمعرفة التاريخ والعوائد الشرقيَّة. فكتب هذه المقالة المستطرفة باللغة الالمانيَّة باحثًا عن نسخ هذه الروايات ومقابلًا بينها وبين المقاطيع التي وردت في كتب اشهر المؤرخين كابن الاثير وابن خلدون وغيرهما لعلَّهُ يجد في مزابل هذه القصص العامّيَّة دررًا ثمينة يُقلِّد بها جيد العلوم. فنعم الغاية وحبَّذا الكاتب

Hymnographie Poitevine

par Dom J. Parisot, moine bénédictin

هي مقالة افرنسيَّة غاية في الدقّة والتنقيب يبحث فيها مؤلفها الشهير عن التسابيح اللاتينيَّة التي تُنسب الى القديس هيلاريوس اسقف مدينة بواتيار في القرن الرابع. ومما اثبتهُ حضرة الاب باريزو في اثناء بحثهِ انَّ القديس هيلاريوس حذا في بعض هذه التسابيح حذو الكنائس الشرقيَّة ونقل عنها شيئًا من معانيها وطرائقها ل. ش

شَذَرَاتٌ

(اعتذار) نسأل حضرات الادباء الافاضل الذين أرسلوا لنا مقالات او اسئلة لندرجها في المشرق ان يقبلوا عذرنا لتأخرنا عن ادراجها وقد توفَّرت لدينا المواد وان شاء الله نوردها في اوقاتها

ابيات مجهولة للمتنبي قد اهدى الينا آخرًا مدير البريد النمسوي في الشرق السيو ليغنر (Legner) نسخةً خطيةً نفيسة من ديوان المتنبي يرتقي عهدها الى نحو خمسمائة سنة فقابلناها مع الطبعات الاوربيَّة والهنديَّة والسوريَّة فوجدنا فيها ثلاثة أبيات لم تُذكر في غير هذه النسخة القديمة ولعلها من قصيدة فُقد اوَّلها . فأحببنا ان نثبتها هنا لئلَّا تأخذها يد الضياع او يجد احد من العلماء باقيها . والابيات من الهجو كما يظهر :

يا ناحتي الأشعار من آباطهم فالشعرُ يُنشدُ والصُّنان يفوحُ
انا مَن علمتم فاسكتوا او فانبحوا فالكلبُ في إثرِ الهزبرِ نَبوحُ
وَبـدٌ (١ لكم يزكانُ ثوبي انَّهُ من بعد أخذ قصاندي مربوحُ

آخر كلامنا على كتاب الدليل انتقدنا هذا الكتاب بما رأيناه اقرب الى الصواب . فنفر صاحبهُ لانتقادنا وتنمَّر . ولم يرضَ بانتقاد غيرنا فزمجر . فلاح جليًّا لكل ذي عيان . انَّ المؤلف لا يتنسَّم غير الثناء الرنَّان . وايم الحقّ اننا لم نكن لنضنَّ عليه بالمديح . لولا انَّ لساننا لا ينطق على غير الصدق والقول الصحيح

وعليهِ فنستميح من كاتبهِ عذرًا ونلتمس منهُ ان فتح الله عليهِ بتأليف كتاب آخر ألّا يرسلهُ الى ادارة المشرق لانَّ اصحابها من ارباب الدين لم يتعادوا تقديم بخورهم لاحدٍ من المخلوقات . والسلام .

الساعة المائيَّة سُئلت مجلَّة الضياء المنيرة (ص ٦١٩) عن الساعة المائيَّة التي اهداها هارون الرشيد الى الملك شرلمان . فاجابت انها لم تعرف وصفًا لهذه الساعة او اشباهها في كتب العرب . فان سمحت لنا رصيفتنا اشرنا عليها بمطالعة ما كتبهُ ابن جبير في رحلتهِ عن ساعة مائيَّة كانت في دمشق فوق باب جيرون . وقد نقلنا هذا الوصف في الجزء الرابع من مجاني الادب (ص ٢٢٧) . واثبتهُ الشريشي في شرح مقامات الحريري . وبين الروايتين بعضُ اختلاف

وكذلك نفيد رصيفتنا ان رسالة « عمدة الصفوة في حلّ القهوة » التي باشرت بطبعها « عن نسخة في احدى المكاتب القديمة » قد سبق العلَّامة دي ساسي ونشرها في باريس سنة ١٨٢٦ في مجموعهِ الشهير « انيس المفيد للطالب المستفيد » (ج ١ ص ١٣٨ — ١٦٩) عن نسختين قديمتين وترجمها الى الفرنسيَّة وعلَّق عليها حواشي مطوَّلة كلها فوائد

١) هذه الكلمة في الاصل محرَّفة يصعب قراءتها . ولعلَّها من وَبِدَ الثوبُ وَبَدًا اذا بَلِيَ

القوى الناقة في الحيوان — هذا هو عنوان مقالة « لحضرة الكاتب الفاضل خليل بك السعد » اخذنا العجب لدى مطالعتها في مجلة الضياء، القرّاء، وفي خلال هذه المقالة بل في مجرّد اسمها ما يحدث آذان ذوي الآراء السديدة وسنتقد ان شاء الله مزاعم صاحبها اذا ما انتهى من تسطيرها

الجواب على المشكل الرياضي الوارد في العدد السابق — لم يحلّه الى الآن سوى عارضه حضرة الاب الخوري جبرائيل رزق مرهج قال: «نستنتج من اصل المسألة طبقاً لمبادئ الهندسة والجبر والطبيعيات ما يأتي:

(١) ك^{٢} + ل^{٢} = م^{٢} (الاحرف ك ل م دلالة على طول النحاس والذهب والحديد على درجة الصفر). (٢) ك + ل + م = ب (الحرف ب دلالة على مجمل الطول اي ١٣٢ سنتيمتراً). (٣) ن ك + ذ ل + ح م = ت (الاحرف ن ذ ح دلالة على التمدُّد النوعي طولياً في مائة درجة لكل من النحاس والذهب والحديد. والحرف ت دلالة على مجمل زيادة الطول ٠،١٩٣٦٠٢). ثم لنا بنقل م في (٢) والتربيع: (٤) ك^{٢} + ٢ ل ك + ل^{٢} = ب^{٢} − ٢ ب م + م^{٢} بطرح (١) من (٤)

(٥) ٢ ل ك = ب^{٢} − ٢ ب م بالتعويض عن م في (٥) بقيمتها في (٢)

(٦) ٢ ل ك = ب^{٢} − ٢ ب (ب − ك − ل) بالفك وافراز ك ومقابلتها والقسمة

(٧) ك = (ب^{٢} − ٢ ب ل) / ٢ (ب − ل) وايضاً بمقابلة ك في (٣) والقسمة بعد التعويض عن م بقيمتها في (٢): (٨) ك = (ت − ح ب − ل (ذ − ح)) / (ن − ح) بمساواة (٧) و (٨):

(٩) (ب^{٢} − ٢ ب ل) / ٢ (ب − ل) = (ت − ح ب − ل (ذ − ح)) / (ن − ح)

بالجبر والمقابلة: (١٠) ٢ (ذ − ح) ل^{٢} + ٢ [ب (ن − ذ) − (ت − ح ب)] ل = ب [ب (ن − ح) − ٢ (ت − ح ب)]. بالتعويض عن الحروف المعروفة بكميّاتها والجبر تصير:

(١١) ٦٦٤ ل^{٢} + ١٩٧٥٦ ل = ٢١٥٤٧٦٨ بالاختزال والتجذير بعد اكمال التربيع:

(١٢) ل = ١/٣٣٢ (− ٤٩٣٩ ± √(٥٣٨٦٩٢ × ٤ × ١٦٦ + (٤٩٣٩)^{٢}))

بالتعويض في (٨) عن ل بقيمتها الايجابية ٤٤ لنا: (١٣) ك = ٣٣

بالتعويض في (٢) عن ل و ك بقيمتها لنا: (١٤) م = ٥٥ »

أسئلة وأجوبة

س سألنا حضرة الاب انستاس الكرملي هل ورد في كتب مؤرخي الاسلام

ذكر حرق مكتبة الاسكندرية لمَّا فتحها عمرو بن العاص

حرق مكتبة الاسكندرية

ج نعم اثبت ذلك كثيرون من المؤرخين منهم الوزير جمال الدين علي بن يوسف المعروف بابن القفطي المتوفّى سنة ٦٢٤ — ١٣٢٦ م في كتاب تاريخ الحكماء. وعنهُ نقل الحَبر ابو الفرج ابن العبري (راجع المشرق ١:٥٠٩). ومنهم موفّق الدين عبد اللطيف البغدادي (+ ٦٢٩—١٣٣٢م) في الفصل الرابع من كتاب الافادة والاعتبار ومنهم المقريزي في كتاب الخطط والآثار. وقد الحَّ الى الامر نفسهِ ابن خلدون في الفصل الاوَّل من مقدَّمتهِ (طبعة بيروت ص ٣٣ و ٣٤). والحاج خليفة في الفصل الرابع من مقدّمة كشف الظنون

س وسأل جناب الشاب الاديب ذ. ز. ما هو اصل تسمية ايَّام الاسبوع بالاحد والاثنين والثلثاء الخ والجمعة والسبت

اسماء ايّام الاسبوع

ج اسماء ايَّام الاسبوع كما هي الآن مستعملة عند العرب مأخوذة من العبرانيَّة وتوابعها الاسماء الآرامية. واصل تسميتها باسماء الاعداد يرتقي الى السفر الاوَّل من التكوين حيث وصف موسى الكليم اعمال الله في ايَّام الخليقة السبعة. امَّا اسم الجمعة فهو من الاجتماع اتَّخذهُ العرب بدلًا من اسمهِ القديم عَروبة (وبالسريانيَّة ܥܪܘܒܬܐ) دلالة على اجتماعهم فيهِ لإقامة الفروض الدينيَّة. وقد دُعي السبتُ سبتًا اي راحة لانجاز الله تكوين الخليقة واستراحتهِ بعدها (تكوين ٢:٢)

س وسألنا جناب الاديب شكري افندي حوّاء: ١ً ما هي احسن طريقة لحفظ الكتب سليمة من التبقيع. ٢ً هل عندكم علم بمدينة مرقعها في وادي فيران على مسيرة اربعة ايام من بلدة السويس على طريق المسافر الى طور سينا يوجد فيها الى اليوم آثار مدينة دارسة

١ الطريقة لحفظ الكتب سليمة من البُقع

ج احسن وسيلة لمنع البُقع التي تلحق بالكتب وتدنّسها ان تصان في مواضع ناشفة لا تمسَّها الرطوبة ثمَّ تُعرَض من حين الى آخر في الشمس فان شعاعها يقتل الجراثيم التي تتولَّد في الكتب وتوسّخها. ومن الوسائل الحسنة ان يذرَّ في خزانة الكتب

شيء من المواد المنشّفة للرطوبة كحجارة الكلس (كلورور الكلسيوم). لكنَّ هذه الوسائل لا تجدي نفعاً اذا دخل في تركيب الورق موادّ معدنيّة لا سيّما الحديد فان هذه الموادّ تأتكل الورق وتتلفهُ لا محالة

٣ مدينة فيران

ج انَّ المدينة المشار اليها هي مدينة فيران وكانت من المدن الشهيرة قبل الاسلام تنصَّر اهلها منذ اوائل القرن الرابع للمسيح وكان فيها كرسيّ للاساقفة وردت اسماؤهم في عداد اساقفة المجامع الكبرى. امَّا آثار مدينة فيران وتواريخها فقد وصفها احسن وصف حضرة الاب ميشال جوليان اليسوعي سنة ١٨٨٩ في كتاب نفيس يدعى «طور سينا وسوريَّة» (Sinaï et Syrie, p. 85 - 92). وفي تلك الجهات وادٍ آخر مشهور بآثارهِ القديمة يدعى وادي المكتّب (راجع الكتاب نفسهُ ص٧٧)

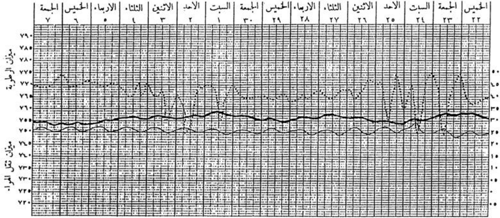
س وسأل جناب الفاضل يوسف افندي زياده أُعرف تماماً أصل نبع النيل وأين هو اصل نهر النيل

ج لا يزال العلماء حتَّى الآن مرتابين في تعريف كلّ الينابيع التي منها يخرج النيل واصحّ ما يقال في ذلك وفقاً لما قرَّرهُ آخراً قومٌ من مشاهير الرحَّالين ان النيل الاعلى يقسم الى قسمين يُعرف احدهما بالبحر الابيض. اصلهُ من جبال في جنوبي بحيرة أوكرانا المعروفة ببحيرة ڤيكتورية نياترا فيصبُّ في هذه البحيرة ويجري منها الى بحيرة ألبار نياترا ثم يسيل منها وينضمّ اليهِ انهار كبار منها الموج والجور وبحر الغزال والقيلاق والسوبة ويبلغ طولهُ من رأس نبعهِ الى الخرطوم نحو ٢٣٠٠ كيلومتر. امَّا القسم الثاني من النيل فهو البحر الازرق اصلهُ من وراء بحيرة دَمْبيَة في جبال الحبش في جنوبها الغربيّ فينفذ في هذه البحيرة دون ان تختلط مياههُ بمياهها ويمرّ في غربي بلاد الشَّنغلاس ويسقي برّيَّة سنار الى ان يبلغ الخرطوم فيجتمع بالبحر الابيض ثمَّ يسيلان في بلاد النوبة ثم الصعيد ثمّ يتشعَّبان في مصر السفلى شُعباً تنصبُّ كلُّها في البحر المتوسّط ‑ل. ش

اصلاح خطإ

جاء في السطر ٥ من الصفحة ٦١١ من العدد السابق «طالما ان كتب اللغة» وصوابه «لما ان الخ» وكذلك في السطر ٢١ من الصفحة نفسها «طالما ان المقصود» وصوابه «في حين الخ» وقد ورد في الصفحة ٣٤٦ س ٩ «وهي التّكار» والصواب «التّكاز» ‑ وفي الصفحة ٥٥٤ س ٦ «الاخان» والصواب «الاخوان» ‑ وفي الصفحة ٦٢٢ س ١٦ «على شكل زاوية» والاصحّ «شكل مثلَّث قائم الزاوية»

قائمة للآثار الجوّية   من ٢٢ حزيران الى ٧ تموز   ١٨٩٩



انَّ الخطّ الضخم (——) يدلُّ على ميزان ثقل الهواء المعروف بالبارومتر – والخطّ الرفيع المتابع (——) على ميزان الحرارة (ترمومتر)
امّا الخطّ المنقّط (.....) فهو دليل على ميزان الرطوبة (هغرومتر) – والاعداد الدالّة على درجات ثقل الهواء تدلّ ايضاً اذا حُذف منها عدد المئات على درجات الرطوبة وقد عُيّن التبخير وميزان المطر في ٢٤ ساعة بالمليمترات وعُشر المليمترات